وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعـة غارداية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ الوسيط

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

من إعداد الطالبة: حنان عمير

بعنوان:

المرأة في العهد الزياني

(633هـ-962هـ/1235م-1555م)

نوقشت و اجيزت علنا بتاريخ :2015/05/21

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الأستاذ	دمانة أحمد	جامعة غارداية	رئيسا
الأستاذ	كواتي مسعود	جامعة غارداية	مشرفا
الأستاذة	بن الصغير فتيحة	جامعة غارداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1434هـ-1435هـ/2014م-2015م

إهداء

إلى منبع الحنان، إلى أحلى وأعذب ابتسامة، أمي.

إلى والدي الذي بذل كل غالي ونفيس من أجل تعليمي.

إلى أطهر وأنبل روح، وإلى أحسن وأرق قلب، زوجي وحيد.

إلى من ساندني ووقف معي وحمل سمي أمي فاطمة وأبي صالح.

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم .

إلى براعم العائلة: عبد الله ،عبد الحليم ، عبد الصمد ، سفيان ،محمد أمين، أسامة

،يوسف، أحمد زكي ،محمد أنس، عبد اللطيف، آية، وصال، أسماء، دعاء، إلهام، راضية،

تسنيم، جعلهم الله نعم الخلف لخير سلف .

إلى توأم روحي ، ابنة خالتي ربيعة.

إلى أختي الغالية كريمة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأصلي وأسلم على حبيب قلوبنا سيدنا محمّد خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه أجمعين.

- أشكر الله عز وجل على توفيقه لي لإنجاز هذا العمل المتواضع وما توفيقي إلا بالله.

- من شكر الناس شكر الله ، أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى من كان لهم الفضل في إنجاز عملي هذا المتواضع .

- في البداية أشكر قرة عيني وأعز الناس على قلبي أمي الحبيبة، التي زرعت فيّ الأمل وعلمتني الصبر والحياء.

- وإلى أبي الغالي الذي ألهمني الإرادة وحب العمل.

- وأشكر زوجي، الذي كان مساندا لي وواقفا إلى جانبي.

- أشكر، وأشكر، وأتقدم بالعرفان وجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل كواتي مسعود ، أشكره على أبوته لنا ، أشعرني دائما أن رسالتي هذه كانت جزءا من اهتماماته ، وأمدني بنصائحه القيمة ، وأنارني بمعارفه الواسعة، أشكره كثيرا على مساعدته لي ، وأستسمحه إن كنت قد أخذت من وقته الثمين .

- أشكر أستاذي بن علي طاهر، الذي كان مخاطبا لنا من القلب إلى القلب، معلما لنا كل معالم الإنسانية.

- أشكر أستاذي بحاز إبراهيم، الذي كان قدوة لنا في حب العمل وتنظيمه .

- أشكر ابنة خالتي ربيعة ، وزوجها لحسن بيشي ، اللّذان وقفا معي إلى آخر نفس .

- أشكر معلمي، أول من علمني ، جعفر عمر.

- أشكر أخي الصغير، ورفيقي ومساندي أخي العيد نور الدين.

- أشكر كل أساتذتي الذين علموني من الابتدائية إلى الجامعة .

- أشكر أختي العزيزة ، التي كانت رفيقة دربي من الطفولة ومتضامنة لي، ووافقة معي، أختي كريمة .

أشكر أختي زبيدة، التي رفعت من معنويات، وساعدتني بكل ما استطاعت.

- وأشكر زملائي في الدراسة ، وابنة جيراني كلثوم التي ساعدتني في انجاز هذا العمل ، وإلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب .

حنان

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واستفتح بالذي هو خير، أما بعد:

التعريف بالموضوع:

جاء الإسلام حاملا معه كل أهداف تكوين المجتمع ، وقد اعتنى على أن يوفر الأسس المتينة لبناءه ، فتعتبر المرأة نصف المجتمع ، "وأن وراء كل رجل عظيم امرأة "، فإن للمرأة دور أساسي في المجتمع وخاصة العلاقة التي توجد بين المرأة والرجل، التي شكلت عدة نماذج، وحققت إيجابيات وسلبيات في المجتمعات، وهذا يعود إلى طبائع النساء واختلافهن من مجتمع إلى مجتمع أخر.

وعلى هذا الصدى جاء عنوان موضوع الدراسة الذي نسعى من خلاله إلى الوصول إلى أهم الأدوار الإيجابية والسلبية التي لعبتها المرأة المعنون كالتالي:

" المرأة في العهد الزياني " (633 هـ - 962 هـ/ 1235- 1555 م) .

أسباب اختيار الموضوع:

شغل هذا الموضوع اهتمامي وزاد من فضولي للتعرف على الشخصية النسوية وخاصة في المجتمع الزياني ، تتميز المرأة التلمسانية عن باقي نساء أنحاء الوطن، وخاصة في ظاهرة غلاء مهورهن (الصداق).

-أيضا التعرف على شخصية الأم التي حرصت على ملك ابنها وبادرت بالمفاوضة، التي كانت تمتلك سلاح التأثير القوي وهو غريزة الأمومة.

-الرغبة في التعرف على مكانة المرأة في الدولة الزيانية .

أهمية الموضوع :

تتمثل أساسا في كون المرأة نصف المجتمع، وبالرغم من الاختلاف الديني والعقائدي لنساء المجتمع الزياني، وذلك بسبب تعدد الجنسيات داخله، إلا أن المرأة لعبت الدور الأساسي في الصرح الحضاري وخاصة السياسي في قيام الدولة الزيانية.

الهدف :

يتمحور جوهر الدراسة حول الدور الذي لعبته المرأة في العهد الزياني، فارتأينا أن نلمس جانبا يعكس المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

إشكالات الدراسة:

وفي ضوء ما تقدم، نطرح الإشكاليات التالية:

- ما هو الدور الذي لعبته المرأة في الحياة السياسية ؟ .
- ما هو الدور الذي لعبته في المجال العسكري ؟ ، وهل كانت لها انعكاساته على المجتمع ؟ .
- كيف كانت حياتها العلمية ؟ ، وهل كان لها حظوظ مثل الرجال في هذا المجال ؟ .
- هل كان للمرأة نشاط اقتصادي ؟ ، وما هي النشاطات التي برزت فيها ؟ .
- هل كانت لها مكانة داخل المجتمع ؟ .
- وكيف كانت حياتها الثقافية ؟ ، ومدى تأثيرها على الحضارة الزيانية ؟ .

وبناء بما راجعنا قسمت البحث إلى ثلاثة فصول نفتتحه بمقدمة ونختتمه بقائمة أسماء أهم المصادر والمراجع المعتمدة، ويتضمن المدخل :تأسيس الدولة الزيانية، وذكر حدودها، والتعريف بعاصمتها "تلمسان، وتحدثت عن مكانة المرأة في المغرب الأوسط.

ويليه الفصل الأول وجاء تحت عنوان المرأة في المجال السياسي والعسكري، مع إبراز نموذجا عن "دور النساء "، ومساهمة المرأة في الحرب، وتحدثت عن الزواج السياسي في الدولة مع جيرانها من الدول المجاورة.

أما الفصل الثاني : تضمن مساهمة المرأة في الحياة العلمية والاقتصادية ن وهو مقسم إلى مبحثين المبحث الأول يتحدث عن المرأة والحياة العلمية ، وتندرج تحته ثلاثة مطالب : الأول : تعليم المرأة ، الثاني : تصوف المرأة في الدولة الزيانية والثالث : صالحات تلمسان .

وأما المبحث الثاني نتناول المرأة والحياة الاقتصادية وتندرج تحته ثلاثة مطالب ،تضمنته المرأة في النشاط الصناعي ، ويليه المرأة في النشاط التجاري ، وأخيرا المهن التي مارستها المرأة الزيانية .

الفصل الثالث: يتضمن المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية وينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول يتناول مكانة المرأة الاجتماعية، وتندرج تحته ثلاثة مطالب الأول: مكانة المرأة، والثاني: الزواج والأسرة، والثالث مراسيم الزواج.

وأما ما جاء في المبحث الثاني: المرأة في المجال الثقافي، ويتضمن ثلاثة مطالب، بداية بذكر العادات والتقاليد، ويتوسطه عادة دفن الجنائز، وفي الأخير ظاهرة الجواري والعادات الفاسدة بينهم، ونختم موضوعنا بخاتمة.

أما منهج البحث والدراسة:

اعتمدنا على المنهج التحليلي، وأحيانا المنهج المقارن، وسرد الأحداث ووصفها.

الدراسات السابقة:

سبق لغيري البحت في بعض جزئيات الموضوع ، حيث أشارت بحوت ومقالات إلى بعض ما ذهبت إليه من بحتي ومن بينها :

- عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ج2 : تحدث عن مكانة المرأة الاجتماعية ومس بعض الجوانب من حياتها السياسية.
- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية،ج3، تحدث عن مكانة المرأة الاجتماعية، من خلال كتب الفتاوى.
- ساعد خميسي، الذي أشرف على كتاب المرأة والخطاب الصوفي، وهي عبارة عن مقالات تتحدث عن التصوف النسائي، شارك في تحريرها مجموعة من الأساتذة.
- مقال سهام دحماني، تتحدث فيه عن صالحات تلمسان، وذكرت الكتب التي اعتمدت عليها

-رسالة لنيل شهادة الماجستير عنوانها المرأة الريفية وفعاليتها في توظيف المقدس السحري من إعداد الطالبة منيرة آيت صديق.

وللإجابة على خطة بحثنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ومن أهمها:

كتب الجغرافيا والرحلات:

- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار تحقيق سعد زغلول عبد الحميد.
- لمارمول كربخال، إفريقيا،ج2 ، وهو كتاب جغرافي تناول صاحبه المدن والبلدان المغربية .

كتب التاريخ العام :

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمان بن خلدون، اعتمدت عليه في مجال المرأة السياسي والاقتصادي.
- وكتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطفات من نظم الذر والعقبان لصاحبه التنسي .

وأما كتب الفتاوى :

وأهمها كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب ، لصاحبها الونشريسي .

- كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر للعقباني التلمساني .

وأما المراجع فأهمها :

- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ج1، ج2.
- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاجتماعية،ج3.
- صابرة خطيف ،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية .
- ساعد خميسي، المرأة والخطاب الصوفي.

أما الرسائل الجامعية :

- تلمسان في العهد الزياني (633 هـ- 962 هـ/ 1235 م – 1555 م)،لبسام كمال عبد الرزاق شقدان.
- عادات الزواج والإنجاب في تلمسان روافدها ووظائفها، لابن مشرنت نور الدين .

أما الصعوبات :

التي واجهتني عند الدراسة فهي غياب المصادر الخاصة بموضوع البحث، وصعوبة الوصول إليها إن وجدت، والتي كانت ستكشف عن بعض الغموض والحقائق.

-وما شغلني عن البحث وأخذ كل وقتي ، زواجي في هذا الموسم الدراسي.

مدخل

1-تأسيس الدولة الزيانية :

« تنسب هذه الدولة إلى زيان بن ثابت بن محمد بن بني طاع الله لأن ملوكها من عقبة، وبنو طاع الله من بطون بني القاسم من عبد الواد، وزعموا أن القاسم هذا هو بن إدريس أو ابن محمد بن إدريس أو ابن محمد بن عبد الله أو محمد أبي القاسم بن إدريس وفي بني محمد بن سليمان الذين كانوا بتلمسان القاسم بن محمد ».[1]

ولقد كان دخول عبد الواد بتلمسان أمرة جابر بن يوسف فتناوب أمراؤهم على الحكم، تحت خلافة الموحدين إلى أن إستقل يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ بالحكم، فأحسن سياسة قومه وأحلافهم من زغبة وبني راشد، وجمع كلمتهم.[2]

ولما بويع أمير المسلمين يغمراسن، وضع الخلافة الحسنة الآثار، فإبتهج الظهر بوجوده، فإتخذ الوزراء والحجاب وانتقى القواد والكتاب، ونازعه بنو مطه وبنو راشد، فاستقل بالحكم في عهد الرشيد عبد الواحد بن إدريس المأمون.[3]

وقد قاست من الحروب الخارجية والفتن الداخلية، حتى سقطت مع منافسيها المرينيين والحفصيين، ولقد كانوا إجلاس خيل وأبطال هيجاء يرون المعالي، يغالبون النوائب ويصابرون الخطوب.[4]

2-حدود المملكة الزيانية :

يرى الباحث أن حدود المملكة الزيانية من الناحية الشمالية البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء عند مدينة سجلماسة، أما من الناحية الشرقية والغربية فلم تكن حدودا ثابتة وذلك لطبيعة

---

[1] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، درا الكتاب العربي، الجزائر، 2007،ج3، ص 721 .

[2] مبارك الميلي ، المرجع نفسه ، ج3، ص 721 .

[3] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذرو العقيان في بيان شرق بني زيان، ت محمود آغا بوعياد، موفم للنشر ، 2011 ، ص 115 ، 116 .

[4] مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج3،ص :721 .

مراعها مع الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية في الغرب فهي أوج قوة الدولة الزيانية ، كانت تمتد شرقا إلى أعمال قسنطينة ودلس وبجاية، ومن الغرب إلى مدينة تاوريرت.[1]

3-تلمسان عاصمة المملكة :

يحد تلمسان واد تازا، ونهر ملوية[2] غربا والواد الكبير (الصمام) وصحراء نوميديا جنوبا، وكانت هذه المملكة تحمل في القديم إسم قيصرية ، عندما كانت خاضعة لسلطة الرومان ، ثم آلت إلى ملوكها الأقدميين، وهم بنو عبد الواد المنتمون إلى مغراوة، إحتفظوا بالملك مدة ثلاثمائة سنة إلى أن إنتزعه أمير ذو شأن كبير يسمى يغمراسن بن زيان، فأصبحوا يسمون بني زيان.[3]

فتلمسان بكسرتين فسكون، علم زناتي مركب من تلم بمعنى تجمع، وسان بمعنى اثنين،وأنها تجمع بين اثنين التل والصحراء، وهي في سفح جبل بني ورنيد المار جنوبها، ويسمى قبالتها بالصخرتين، ينحدر منه نهر سطيف المار شرقيها.[4]

---

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، تلمسان في العهد الزياني (633 هـ - 962 هـ / 1235 م – 1555 م) ، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، 2002 ، ص 27 .

[2] يقع هذا النهر ما بين تلمسان ورباط تازا، يصب في البحر الرومي، أنظر ، لأبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، بيروت، المكتبة العضيرنة، 2006،ط2،ص 262 .

[3] حسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا ، ج2 ، ت محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1983،ط2،ج2، ص7.

[4] مبارك الميلي، المرجع السابق ، ج3، ص725 .

السكانية في المجتمع الزياني :

ينقسمون إلى شعوب وأهمها: بنوياتكين، وبنوأولوا، وبنو رهطن ، وبنو نصوحة، وبنو لومرت وبنو القاسم ويزعم بنو القاسم أنهم من أولاد القاسم بن إدريس،[1] كما خالف بنو عبد الواد القبائل العربية التي استقرت في المغرب الأوسط عرب زغبة وزناتة الذين جمعتهم عصبية الحلف.[2]

البربر : شكل أهم عنصر سكاني داخل تلمسان ومحيطها في عصر الدولة الزيانية ويعود البربر إلى قبائل متعددة منها.

قبيلة زناتة:

سكنت المدينة بتأكيد عبد الرحمن ابن خلدون في العبر حي قال المغرب الأوسط وطنه زناتة ، وتأكيد يحي بن خلدون.

تعتبر تلمسان دار مملكة زناتة، وتفرعت إلى أربعة فروع مغراوة، بنو يفرن، بنو يلومي، بنو وماتوا، بنو واسين.[3]

مغراوة :

كانوا أوسط بطون زناتة وأهل البأس والقلب منهم، نسبهم إلى مغراوة بن يصلتين، بن مسرابن جانا، وهم إخوة لبني يفرن.[4]

---

[1] مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدي وبني مرين ،لبنان ،مطابع الكرمل الحديثة، 1982، ص 151 .

[2] مصطفى أبو ضيف ، المرجع نفسه ، ص 153 .

[3] بسام كامل ، المذكرة السابقة ، ص 139 .

[4] بسام كامل ، المذكرة نفسها ، ص 139 .

يفزن:

إحدى بطون زناتة، سكنوا ناحية تلمسان، قرب جبل راشد من زعمائهم أبو قرة اليفريني.

وماتوا ويلومي :

أشهر زعمائهم ماخوخ على أيام الخليفة الأموي الناصري، وقد استخدمتهم الدول التي تتابعت على المغرب، دخلوا في خدمة الدولة الزيانية واختلطوا معهم.

بني راشد:

سكنوا في منطقة عرفت بإسم جبل بني راشد، وهو جبل تاسالقت القريب من جنوب تلمسان، ومن زعمائها أيام الدولة، وتدمار بن إبراهيم بن عمران سنة (690 هـ / 1291 م).[1]

وسكن المدينة بني عامر وبني زغبة المستقرين بجوار تلمسان وبتأسيس ملكهم ألحقوا بخدمتهم عرب المنبات من الأحلاف من ذوي منصور من المعقل، ووطنهم مابين ملوية ودرعة.[2]

توجين :

سكن بنوتوجين قبلة تلمسان ما بين الصحراء والتل في المنطقة الممتدة ما بين المرية إلى جبل وانشريس، وكثيرا ما كانوا يثورون ضد الدولة الزيانية.[3]

وبالإضافة إلى العرب هناك الأجانب الذين سكنوا تلمسان وكان لهم طابع على حضارة الدولة ومن بينهم:

---

[1] بسام كامل، المذكرة السابقة ، ص 141 .

[2] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 154.

[3] بسام كامل، المذكرة السابقة ، ص 142 .

الأندلسيون:

بالحديث عن هذا العنصر في المجتمع الزياني، شكل نوعا من الإستقلالية والتميز فقد حدد درجة الثقافة ونوعيتها، و حاجة الأمير إليهم، والمهنة في نوعية العلاقة التي كانت تربطهم بالجماعة المنافسة، لهم في تسيير شؤون البلاد.

واختلفت أسباب هجرتهم إلى مملكة بني زيان، فأغراضها بين طلب العلم أو التجارة أو الفلاحة أو الكسب.[1]كما أثبت الواقع الزياني، فئة رؤوس الأموال في درب خاص عرف بدرب الأندلسيي، وكانت العامة فئة الفلاحين، نصيبها من ضواحي تلمسان ولاسيما الوريط فانتشروا على ضفته، وشيدوا قرى وبساتين وأسسوا مصانع ومتاجر.[2]

وتصنف معالم التحولات في البنية الإجتماعية والإقتصادية في ظهور طبقات مختلفة منها:

- أهل البادية والزراعية.
- المثقفون والحرفيون.
- التجار وأصحاب رؤوس الأموال.
- أصحاب الملاحة والصيد البحري.

[1] بركات اسماعيل ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، 2007 ، ج1،ص 68 .

[2] بركات اسماعيل، المذكرة السابقة، ص 68 .

اليهود:

تحدثت المصادر عن وجود اليهود في تلمسان كان من بينهم العلماء والأطباء وبعض الحرفيين والتجار.

أما الوضعية الشرعية التي كان يتمتع بها اليهود في الدولة الزيانية، فقد كان لهم حق التملك وحرية التصرف في أملاكهم مقابل دفع الجزئية التي قررها الشرع الإسلامي.[1]

وكان لهم مقبرتهم الخاصة، ورئيس يدير شؤونها، يدعى " شيخ اليهود " يكون همزة وصل بين الطائفة والسلطات التلمسانية.[2]

مكانة المرأة في المغرب الأوسط:

لعبت المرأة المغربية دورا لامعا في مختلف تاريخ العرب الإسلامي، وتشير المصادر التاريخية إلى أن حسان بن النعمان (74هـ – 88 هـ) أعاد تنظيم جيشه وأصلح أموره رأى أن يمهد البلاد بالقضاء على ما بقي من عناصر المفاوضة، فسأل أهل القيروان عمن يكون قد بقي من ملوك إفريقية، ممن لهم قيمة في ميزات الأحداث، فأشاروا إلى امرأة تقطن منطقة الأوراس يخافها الروم في إفريقية ويخشون بأسها.[3]

[1] بركات اسماعيل، المذكرة السابقة، ص 71 .

[2] بركات اسماعيل، المذكرة نفسها، ص7 .

[3] موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائرط2 ، 1951 ، ص 52 .

وهذا يعود إلى حنكتها السياسية ونفوذها وجبروتها، وبقتلها يزيح عقبة من طريقه، وهذه المرأة الكاهنة إسمها "دهيا بنت ماتيه بن تيفان "، وعند ابن خلدون "الدامية".[1]

لعبت نساء البربر أدوار رئيسية في المغرب الأوسط، إلا أن هذه المرأة قل ما يوجد لها نظير في افريقية، جمعت بين البربر والبتر فالتفوا حولها مع غيرهم.

وإثر اصطدامها بالجيش الإسلامي بقيادة حسان، قربت نهايتها بنفسها، بتبنيها خالد بن يزيد العبسي، بطريقتها البربرية، وإعجابها به " ما رأيت في الرجال أجمل منك ولا أشجع وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخا لولدي "،فأحضرت دقيقا ملتوتا بالزيت، ووضعته على ثدييها وأمرت ابنها وخالدا أن يأكلوا

ثم قالت " قد صرتم إخوة "،[2] فكان مطلعا على تحركاتها، وكان يقوم بإخبار حسان عن كل ما تنوي عليه.

والسبب الثاني السياسة التي اتخذتها "سياسة الأرض المحروقة " فكانت نتائجها سيئة للكاهنة وقومها، وكانت نهاية هذه الأخيرة على يد العرب.[3]

تمتعت المرأة في القبيلة بحرية واسعة ونفوذ معتبر، فكانت تشارك في جلسات بعض القضايا القبيلة كتنظيم الرحيل واختيار الزمان والمكان لنصب الخيام، ولم تبقى المرأة خاصة للرجل في منزله بل كانت تشارك في الإنتاج بالإضافة إلى قيامها بالأعمال المنزلية، كانت تقوم بأعمال يدوية، كالغزل والنسيج،

[1] موسى لقبال ، المرجع نفسه ، ص 62، 63 .
[2] موسى لقبال، المرجع نفسه، ،ص64
[3] موسى لقبال ، المرجع نفسه ، ص 67 .

الفلاحة، فذكر الدرجيبيامرأةنفوسة وجدت في الحرث مع مهدي النفوسي زوجها وهي تنقل التراب على رأسها لإصلاح الجسور.[1]

كما اشتهرت نساء المذهب الإباضي عامة بالعلم والتفقه في الدين إلى حد كبير بلغ بهن حد المشاركة السياسية، ومن هؤلاء النسوة " أم يحي " التي وليت أمر جبل نفوسة، عندما اشتغل رجالهم في قتال بني الأغلب في موقعة مانو سنة (269 هـ / 881 م) توفي زوجها في هذه المعركة، ومن ثم اتخذت " أم يحي " في بيتها مجالس للعلم في القرن (3 هـ / 9 م)، وأمثالها من نساء " أم الخطاب " و " بهلولة " و" أم الربيع الوريورية ".[2]

وكانت المرأة تشهد مجالس العلم والأدب، فقد بات الإمام عبد الوهاب مع أخت له يتعلمان مسائل الفرائض، فلم يطلع الفجر إلا وهما قد تعلماها جميعا.

فهذه الإسهامات في الحياة العلمية والثقة التي كسبتها المرأة الإباضية في جبل نفوسة خول لها حق المشاركة السياسية، فكانت تستشار أحيانا فيمن يرشح من الرجال للوظائف الدينية والإدارية.[3]

كما كان للمرأة دور إجتماعي فذكر عن امرأةكتاهية من أتباع أبي عبد الله الشيعي أنها كان لها مال فأنفقته في الجهاد وكانت تصنع بيدها الطعام للمجاهدين وضعفاء المؤمنين، حتى أن يدها كانت تدميان من الطحن وعلاج الطعام لهم.[1]

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4 هـ / 9-10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص 718 .

[2] مليكة حميدي ، المرأة المغربية في عهد المرابطين 448-541 هـ /1056-1146 م ،الجزائر، كنون الحكمة، 2011 ، ص 41، 42 .

[3] مليكة حميدي ، المرجع السابق ، ص 42 .

وبالإضافة إلى ذلك خرجت " دوسرا " ابنة الإمام أبي حاتم إلى أبي عبد الله الشيعي تفاوضه من أمر إعلانها الولاء له، أو أمر تعيين أخيها واليا على تاهرت من قبلة.[2]

أما المرأة في العهد الموحدي، لم تحضى بالحرية والسلطة اللذان تمتعت بهما نظيرتها في الدولة المرابطية، فإن ابن تومرت صاحب دعوة الموحدين وصف النساء المرابطات بالسافرات وأنهن بعيدات عن الدين الإسلامي[3] .

فعند دخول ابن تومرت بجاية ، صادف أن كان يوم عيد الفطر ووجد النساء والرجال يحتفلون به مختلطون فأغضبه ذلك ، ودفعه إلى ضربهم بالعصا[4] .

فكانت المرأة في عهد المرابطين على درجة كبيرة من الرفعة حتى أن الكثير من الشخصيات تسمى بإسم أمهاتهم ، وابن تومرت هو نفسه تسمى بإسم امرأة وهي جدته البربرية " تومرت ".[5]

كما كان لها كلمة مسموعة في البلاط والخلفاء، ومن بينهن قمر زوج علي بن يوسف، وقبلها زينب النفزاوية زوج يوسف بن تاشفين، وإبنة نيتنان بن عمر التي بفضلها عفى عبد المؤمن بن علي عن كل نساء اللاتي وقعن في الأسر عند الموحدين من المرابطات.[6]

---

[1] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 319.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 319 .

[3] شرقي نوارة، الحياة الإجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524 هـ -668 هـ / 1126-1268 م) ، مذكرة لنيل ماجستر في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 117 .

[4] شرقي نوارة، المذكرة نفسها ، ص 111 ، 112 .

[5] شرقي نوارة، المذكرة نفسها ، ص 111 .

[6] شرقي نوارة، المذكرة نفسها ، ص 112 .

وكان من سفور المرأة وحريتها الزائدة من أهم ما حاربه خلفاء هذه الدولة، خاصة لاعتبارهم أن التطور الذي عرفته المرأة والحرية التي عاشت بها هما سبب سقوط الدولة المرابطية.

وفي عهدهم لم نعرف أي نشاط سياسي مع الخلفاء إلا أنهم منحوا لها فرصة التعلم، فرض عبد المؤمن إلزامية التعليم على الرجال والنساء.[1]

وحتى في مجال الطب، إشتهرت أخت أبي بكر بن زهر وابنتها عاملتين بصناعة الطب ولهما خبرة في تطبيب النساء وقد عملتا عند المنصور، ولم يكن يستقبل مولود جديد إلا على أيديهما.[2]

وكما نبغت في العصر المريني، عدة نساء من أشهرها الأديبة الشاعرة صبح المشهورة في أدب الشاعر الجزنائي والمحدثة والشاعرة " أم هاني " والشاعرة سارة والصلبية والعالمة صفية العزفية.[3]

وكانت ظاهرة سيئة في هذا المجتمع ، وتوجد إلى يومنا هذا مع الأسف حب الرجال لإنجاب الذكور دون البنات، والتي كانت تؤدي إلى الطلاق في بعض الأحيان، وكونه هو الذي يحدد جنس المولود، وهذا يتنافى مع شريعتنا الإسلامية التي لا تفرق بين الذكر والأنثى، فالله رفع شأنهما معا، فلما الإستياء ؟ والله نهى عن هذا؟[4].

---

[1] شرقي نوارة، المذكرة نفسها ، ص 113 .

[2] شرقي نوارة، المذكرة نفسها، ص 115.

[3] الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء، الدار الثقافة، ط2، 1986، ص 265.

[4] شرقي نوارة ، المذكرة نفسها ، ص 117 .

يقول الله تعالى" ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون ".[1]

كانت المرأة تحتقر لاعتبارها مصدر للعار والفضيحة في الأسرة في حال وقوعها في الخطأ.[2]

فهذا الذي يحدث يعود إلى مسؤولياتك أنت أيها الأب إذ حرمتها من حنانك وعطفك فهذا كل ما تحتاجه البنت، وحرصت على رعايتها وتعليمها، فتكون أفضل البنات بالإضافة إلى ذلك كن يمنعن عن أخذ حقهن في الميراث، ليضمنوا بذلك عدم خروج المال إلى رجل غريب.[3]

أما بالنسبة للمرأة والمرابطة حظيت بإسهامات في الحياة السياسية، إذ تمتعت بالحرية والمساواة التامة مع مشاركتها في مجالس القبيلة ومن هؤلاء النساء زينب بنت إسحاق النفزاوية، إستطاعت فرض شخصيتها في الدولة، وشاع ذكرها وأمرها في قبائل المصامدة وغيرها من القبائل، وقد تكللت صيحة هذه المرأة لزوجها بالنجاح الباهر، فقد انعكست بإيجابيات.[4]

كما حضيت المرأة الزيانية ، بمكانة اجتماعية داخل المجتمع الزياني ، وكان لها دور بارز في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والثقافي، وهذا الذي نحن في صدد البحث عنه، وسنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل.

---

[1] سورة النحل، الآية: 57، 58، 59.

[2] شرقي نوارة، المذكرة السابقة، ص 117.

[3] شرقي نوارة، المذكرة السابقة، ص 117.

[4] مليكة حميدي ، المرجع السابق ، ص 67 ، 95 .

المبحث الأول: المرأة والسياسة

المطلب الأول:صوت النساء (أم يغمراسن)

يتميز النظام الأسري في المجتمع الزياني بنوع من الديمقراطية، وهو ما سمح للمرأة بالمشاركة في الحياة سواء كانت سياسية، أو اقتصادية أو علمية أو اجتماعية فهي أرادت أن تفرض نفسها على الرغم من ذلك، [1] فالمرأة أكثر اندفاعا من الرجل وراء غرائزها ، لضعف عقلها الذي يضبطها ، كما تحب الشهرة والبروز فإن لم تنجح، تحفز زوجها وأولادها، فقوتها في نجاح ومجد أولادها وتكون قد حققت مبتغاها .

وفي هذا الصدى نذكر الأم، التي ذكرها ابن خلدون "ووفدت أمه صوت النساء للاشتراط والقبول وأكرم موصلها وأسن جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها، وسوغ ليغمراسن بشرطه بعد أمال افريقية، فأنهم الأمير أبو زكريا نظره في من يقلده أمر تلمسان".[2]

كانت أم يغمراسن بن زيان تنوبه في فترة غيابه، فقامت بعقد معاهدة مع أبي زكريا، فتم السلم على يدها بعودة ابنها إلى تلمسان، فهي أم فريدة من نوعها لم تستسلم أمام أعداء ابنها، بل حرصت على أملاكه فهي سيدة نساء القصر، فاستطاع ابنها بعدها مد نفوذه على بلاد المغرب،

[1] عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر،لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 2000 ،ج6، ص .391

[2] Fatima Zohra bouzina oufriha , Tlemcen ,capital musulmane le siècle d'or du Maghreb central, Algérie, porte du minaret d'el Mansourah, 2011 page 68

ولولا أمه لخسر كل شيء،[1] فأمه تتمتع بشخصية سياسية كبيرة وهذا ما جعلها تتدخل في شؤون ابنها، كما كان لها سلطة قوية في عرش بني زيان، استطاعت استقبال أبو زكريا بقدر واحترام، وكان برفقته هدايا لها فاستطاعت عقد معاهدة معه.[2]

"حدث ذلك في شوال سنة 639 هـ، تحرك الأمير أبو زكريا صاحب تونس إلى تلمسان بجيشه، وكان عدده أربعة وتسعون ألف من الفرسان، فحاصرها حتى أخدها عنوة في الشهر ربيع الأول في سنة 640هـ من باب كشوط، على صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادي ، فلما رأى يغمراسن ما أحاط به قصد باب القصبة لابسا سلاحه في خاصته فاعترضه، عساكر الموحدين فقصد نحوهم فجدل بعض أبطالهم فأفرجوا عنه، ولحق في الصحراء فافتتحت جيوش الموحدين تلمسان، من كل حدب وعاشوا فيها ولما انجلى المولى أبو زكريا نظر في من يقلده أمر تلمسان والمغرب الأوسط، وكان يغمراسن خلال ذلك قد أرسل إلى المولى أبو زكريا راغبا في القيام بدعوته بتلمسان، فخاطبه المولى أبو زكريا بالإسعاف، ووفدت أم يغمراسن واسمها "صوت النساء"، وحدث ما حدث.[3] فاسمها كنية عربية على عكس اسم ابنها يغمراسن فهو باللهجة الأمازيغية.[4]

---

[1] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضارية ،تلمسان، دار الألمعية للنشر والتوزيع،2011،ط.1،ص 75.

[2]Fatima Zohra bouzina, obsite, page 68

[3] خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضارية ، تلمسان ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، 2011 ، ط1 ، ص : 75 .

[4] Fatima Zohra bouzina, obsite, page 69.

فاستطاعت أمه في هذه العملية التي يمكن أن تفشل فيها، أن تحقق نجاحا سياسيا يكتب في التاريخ، وهذا لدهائها وفطنتها، وتمكنها من إدارة أمور ابنها، يصعب على السلاطين الكبار حلها.[1] حدث نفس الشيء مع (طرخان خاتون) زوجة السلطان ملك شاه سيدة جلية من داهيات العقل، شاركت في ملك زوجها واتخذت المستشارين والوزراء و أثرت تأثيرا عظيما في بلاد فارس، فأصلحت كثيرا من عادات البلاد وأخلاق أهلها فبدلت لهم العطايا والقطاعات فأحبها الأمراء والرعية.[2] فهاتين الشخصيتين استطاعتا بعقليهما إنشاء مملكة تتحكمان في شؤونها وفي تسيير أمورها، أم إلى جانب ولدها وزوجة إلى جانب زوجها.

أيها الرجل إن أفكارك الثابتة وعقائدك الغارة التي لا تزلزل، هي من صنع امرأتين أمك في طفولتك، وزوجتك في رجولتك ومن ادعى غير ذلك وقال إنه لا أثر للمرأة فهو جاهل بالنفس البشرية.[3]

المطلب الثاني: مشاركة المرأة في الحرب

توجد في المجتمعات نظرة مغايرة للمرأة وتهميشها من جانب الرجل في بعض المجالات، وخاصة في السياسة،كما يقال في المثل الشعبي" شاور المرأة وخالف رأيها "، "وإن الزوجة خلقت من ضلع أعوج"، كيف تستطيع أن تصدق هذا وهي التي تعتبر المملكة الكلامية عند الطفل، فمن فمها يلتقط الكلمات الأولى التي سينطق بها، فقد فرضت نفسها في المجتمع واستطاعت أن تقف إلى

[1] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص : 299 .

[2] عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج2، ص: 366.

[3] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010 ، ج3 ، ص : 69 .

جانب الرجل الكتف بالكتف في الحروب، وهدا ما تميزت به المرأة الزيانية، فكانت تساهم في الحركة السياسية والحربية وفي نظام الاستخبارات.[1]

كان السلطان أبو سعيد عثمان الزياني المريني، قد أهدى للسلطان أبي يعقوب رومية وسيمة وكان يبعث لها رزقا بين الحين والآخر، مقابل أن تزوده بالأخبار،كانت تقف خلف الحجاب تتصنت فكتبت إليه عن ما حدث في المجلس بالتفصيل ، فعرفت إمارات لا يعرفها إلا أبوه وكان أبوه من خيرة الناس فأدركته المنية فقتل بعد وصوله إلى تلمسان قتلا شنيعا، وانتهبت أمواله.[2]

فكانت للنساء دور في الجوسسة بين الدول المتنافسة مقابل مال أو مكانة تمنح لها.

هذا ما حدث في عهد علي بن يوسف بن تاشفين أصبح بيت الأسرة الحاكمة مملوءا بالأنانية بين النساء، لاسيما الجواري أو أمهات الأولاد يزرعن الدسائس والمكائد، إن الله خلق شيئا واستعظمه هو كيد النساء، فسبب هذه المكائد خسارة المجتمع الزياني العديد من الشخصيات البارزة، استعملت هذه النساء كل الأساليب من أجل الاستحواذ على قلب أمير المسلمين، خاصة إذا كانت جميلة تكسب قوتها من جمالها تضرب عصفورين بحجر، واحد قلب الأمير وأم ولي العهد، ومن بين هذه النساء حواء بنت تاشفين والأميرة مريم بنت إبراهيم بن تفولين والجارية قمر الأولى التي أثارت غيرة زينب النفزاوية زوجة يوسف بن تاشفين.فالغيرة أحيانا تكون سببا من أسباب انهيار الزواج.[3]

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، الجزائر ، موفم للنشر ، 2002 ،ج2،ص292 .

[2] ابن مرزوق التلمساني ، المناقب المرزوقية ، تحقيق سلوى الزاهري ، المغرب ، مطبعة النجاح الجديدة ، 2008،ص285 .

[3] مليكة حميدي ، المرأة المغربية في عهد المرابطين دراسة تاريخية ، الجزائر، وزارة التفافة ، 2011 ص 108-109 .

«كانت تشارك النساء في المعارك وخاصة التي دارت بين المرينيين والزيانيين، حيث يقفن وراء المحاربين لحثهن على الصمود ورفع معنوياتهم ونفس الأمر بالنسبة للنساء المرينيات ».[1]

فكل هذا من أجل بعث روح الحماسة والتشجيع في قلوب المقاتلين للتقدم إلى الإمام والمقاتلة ببسالة في ساحة المعركة.

في معركة وادي تلاغ التي خاضها يغمراسن وجيشه ضد بني مرين بقيادة السلطان يعقوب المريني، كان للنساء دور كبير في تشجيع المقاتلين على الصمود ورفع معنوياتهم وتحريك هممهم، فظهرت في هذه المعركة نساء بني عبد الواد خلف المقاتلين، لتحريضهن على القتال، أما داخل المنزل فكانت النساء ينتظرن أزواجهن بفارغ الصبر بالعودة من الحرب سالمين، وتقوم بتحضير الطعام لزوجها العائد من الحرب.[2]

كان في الحرب في كل سرب من الرجال تتقدمه اثنتا عشر امرأة راكبات فوق اثني عشرة بعيرا ويصحبن معهم النساء الجميلات من العائلات الزيانية فقط .[3] عندما يستشهد أحد في الحرب يبدأن بالنواح عليه ويذكرن كل ما كان يعمل في حياته، وهذا ما حدث عندما توفي أعرابي كان يقاتل ببسالة،[4] كانت مغربية واقفة أماها طبول كبيرة بجانب أربع فتيات وبعيدا من هناك،كان عدد كبير منهن في ذهاب وجيئة نحو الطبول ويدرن حولها، كانت الأولى تغني ما توقعه الطبول وترد عليها الأربع الأخريات ثم جميعهن وشعرهن مشعت، وهن يصرخن بأعلى أصواتهن، ويخدشن وجوههن بعنف

[1] عز الدين احمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت، دار النشر، 1983، الطبعة الأولى، ص 93 .

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق ،ص 299

[3] لمارمول كربخال، أفريقيا، تحقيق: محمد حجي و محمد زنيبر وآخرون الرباط، دار النشر والمعرفة، 1984،ج2،ص 317

[4] لمارمول كربخال , المصدر السابق, ص 319.

شديد لدرجة أن الدم يسيل على الأرض، فيقبضن قبضة من التراب ويرمين بها على وجوههن فيختلط التراب بالدم والعرق حتى يتعبن، إلى أن سقطن على الأرض بعد أن خارت قواهن،[1] وهذه العادة جارية عند الأعراب عندما يموت أمير أو شخصية مرموقة، فيروين الأناشيد الجنائزية يذكرن فيها ما فعله الرجل من طفولته إلى وفاته.[2]

تستطيع النساء التحمل والبكاء على هذه الشخصية وذكر كل أعمالها، وهذا يعود لاهتمامهن الكبير بالسياسة ومعرفة الأحداث وحفظها لقوة ذاكراتهن وإعادة سردها، فالمرأة كانت تشارك في الحرب بمعنوياتها وماديتها وأفراحها وأحزانها وبكل ما تملك، وهذا لرجاحة عقلها، فهناك رأي قديم قيم عقل المرأة، وهو رأي الفيلسوف ابن رشد الذي قال في تعليقه على جمهورية أفلاطون:"انه لا يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فطبيعتهم واحدة". فهو أقدم رأي علمي ينادي بالمساواة بين الرجل والمرأة.[3]

قبل نهاية الحصار المريني الطويل لمدينة تلمسان اجتمعت نساء البلاط الزياني وجواريه وعبرت عن موقفهن الشجاع، دعت إلى مواصلة المقاومة حتى الموت أو النصر.[4]

فأرسلت الخادمة دعدع وهي قهرمانة القصر، ووصيفة بنت السلطان الحفصي أبي إسحاق، وزوجة أبي سعيد عثمان بن يغمراسن، قد خرجت من القصر واتجهت لابنها أبي زيان وأبي موسى الأول[5] (

---

[1] لمارمول كربخال , المصدر نفسه, ص 319.

[2] لمارمول كربخال , المصدر نفسه, ص 319.

[3] الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1986، ط2، ص234.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ج2 ،ص 293 .

[5] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، الجزائر، دار الحضارة ،2007 ،ط1، ج3 ، ص 198 .

703-707هـ/1303م-1307 م)" بأن حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم، مالنا وللبقاء معا أريحونا من معرة السبي، وأريحوا فينا أنفسكم وقربونا إلى مهالكنا في الحياة، في الذل والعذاب والوجود بعدكم عدم،[1] وهنا يبرز دور المرأة في الحرب وتحفيزها ورفع معنويات السلطان والمقاتلين، من أجل الدفاع عن شرفهم والصمود أمام الأعداء، فان لم يكن من اجل أنفسهم فسيكون من أجل زوجاتهن التي يدعمهن طوال هذا الحصار.

كانت المرأة التلمسانية تشارك مع الرجل في المعارك ضد العدو، بالقتال والتشجيع بالصوت اللطيف والعبارات القوية والتلميحات، فكانت المرأة تتحمل الشدائد والأهوال في الحروب، وكان لها تأثير من الناحية النفسية والوجدانية، فكانت تخرج وراء الجند في الهودج فوق الجمال، تنشد أرقى الألحان بعبارات ونبرات حادة نافذة إلى القلوب، فالرجل يحتاج إلى العناية والاهتمام والتحفيز ليزيد بسالة.[2]

عند مهاجمة أبو الحسن المريني مدينة تلمسان كانت نساء تلمسان تخضن المعارك إلى جانب الرجل خلف الأسوار، وقد اقتربت إحداهن ودنت من مقام أبي الحسن المريني، رفعت صوتها تنادي بنو زيان وتحثهم، على المقاومة والصمود وكانت في نفس الوقت تهاجوا سكان بني مرين وجنده، وتكيل لهم الشتائم، فرد عليها أبو الحسن بالقول: "الشتم حيلة المغلوب".[3]

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 294 .

[2] عبد العزيز فيلالي ،ج2 ، المرجع نفسه ، ص 293 .

[3] عبد العزيز فيلالي ،ج2 ، المرجع نفسه ، ص : 293 – 294 .

كما كان للنساء دور كبير في المخابرات ومراقبة التجار وتفتيشهم، لأن الرجال لا يمكنهم لمس النساء مثل بعضهم البعض، في أبواب المدينة أثناء الدخول أو الخروج، استعملتهم السلطات التلمسانية من أهل الذمة.[1]

ومقارنة بالدولة الموحدية في مجال السياسة، سلمت من تدخل النساء فترة طويلة من الزمن، إلا أن حبابة الرومية زوجة المأمون، وأم ابنه الرشيد عملت لبيعة ابنها وكتمت وفاة والده بعد أن بدلت الأموال، [2] لكبار القواد لاسيما أبناء جنسها من الروم، وهذا ما تفعله امرأة تحب المال والشهرة، وفي أغلب الأحيان كانت تدير أمور السلطة بنفسها في عهد ابنها، فلما خرج الرشيد لتأديب هسكورة بن الناصر، وتوالت جيوش يحي على مراكش،كتبت تستدعيه لعاصمته، ولما خلف السعيد الرشيد في الخلافة حبسها وأغرمها مالا، بهذا التصرف تسببت في الانحلال لعناصر كانت بعيدة طوال أيام عز الدولة للظهور والتحكم في مصائب الدولة، [3] فساهمت في انحلال دولة من أجل تحقيق رغباتها على عكس النساء الزيانيات اللواتي يحفزن على استمرار الدولة وتشجيع محاربيها في الحروب، ويعود الفضل إليهن في انتصار أزواجهن .

[1] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع نفسه ،ص294.

[2] عز الدين أحمد الموسى , المرجع السابق , ص : 93 .

[3] عز الدين أحمد موسى، المرجع نفسه، ص: 93.

يوسف بن تاشفين كان يستشير زينب النفزاوية ويعمل بنصائحها التي تحقق،[1] له نجاحا دوما، وأيضا أم المؤمنين " أم سلمة "رضي الله عنها كان لها دور جليل مذكور في تاريخ الإسلام ، حيث قدمت النصيحة لسيد الأنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة صلح الحديبية 6هـ.

المطلب الثالث: الزواج السياسي في الدولة الزيانية :

خطب الأمير يغمراسن من الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن الأمير أبي زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ حفص ابنته لولده السلطان المرحوم أبي سعيد عثمان رضي الله عنه، وأرسل الإتيان بها إرضاء لأبيها، وخشية عليها من قبيلتي توجين ومغراوة فلقياها بمليانة ، وعاد فأدركه الأجل المحتوم يوم الاثنين التاسع والعشرين لدي القعدة سنة 681 هـ،[2] فكتم ولده أبو عامر وفاته واحتمله في خفر مغلق عليه بدعوى المرض، لكي لا يبطل الزواج، بذلك لا تتم المصاهرة مع الحفصيين إلى أن لقيه السلطان أبو سعيد، اعلم الناس بموته وبويع السلطان أبو السعيد أصبح سلطان وصهر للحفصيين،[3] فأمر مرين من مبايعة يغمراسن لأبي زكريا سنة 640 هـ، وأن يظاهر عليها فأظهرت له الطاعة وأمدها المتنصر في فتح المدن ووعدته العون على فتح مراكش، وأمدها المستنصر لما توجهت إلى مراكش بالمال والخيل والسلاح فلما فتحتها خطبت له بهازمنا تم إستغلط ملكها فقطعت الدعوة الحفصية، أي مع أصهاره وبقي بين الدولتين مهاداة وروابط ودية وتأكدت بالمصاهرة، ففي سنة

---

[1] مليكة حميدي ، المرجع السابق ، ص : 94 .

[2] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقبان في بيان شرف بني زيان، ت محمود أغا بوعباد ، الجزائر، موفم للنشر، 2011 ، ص : 128 .

[3] أبو زكريا يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، ت عبد الحميد حاجيات ،عاصمة التفافة العربية ،2007 ، م1،ج1، ص : 207 .

730 هـ أوفد أبو يحي أبو بكر ابنه أبا زكريا وشيخ الموحدين عبد الله بن تافراقين على أبي سعيد سلطان مرين، مستنجدا به على أبي تاشفين الأول، فوعده بالمصاهرة وخطب فاطمة شقيقة أبي زكريا لابنه أبي الحسن، فزفت إليه سنة 631 هـ، وقتلت في واقعة طريف سنة741هـ، فخطب أبو الحسن بعدها لنفسه أختها شقيقة الفضل سنة 764هـ، وزفت إليه سنة 774هـ،[1] وحدث هذا لإثبات العلاقة بين الدولتين لتكون رابطة الدم والقرابة بينهم، ولاستمرارها من أجل ضمان الوقوف إلى صف أصهارهم ، وبقاء الولاء والتودد بين الطرفين .

وفي سنة 677 هـ قدم إبراهيم بن أبي زكريا الأول من الأندلس طالبا الخلافة بتونس، فنزل على يغمراسن، فبايعه ووعده المظاهرة على شأنه، فخطب منه ابنته لابنه عثمان، فزفت إليه من تونس سنة 681 هـ، ولما قتل أيام الدعي، فر ابنه أبو زكريا إلى صهره عثمان، فأكرم مثواه ثم بويع بتونس، فوفد على أبي زكريا من على الثورة عليه، فتظاهر ذات يوم بالصيد ولحق بالعرب الدين أعانوا على امتلاك بجاية، وأصبح يغير على تونس، فاستاء عثمان وجدد بيعتها لأبي حفص عمر، فطلب منه إشغال أبي زكريا عنه بالغارة على بجاية فحاصرها عثمان سنة 686 هـ سبعة أيام، فاضطر أبو زكريا ترك إفريقية، وأقلعت جيوش عثمان إلى تلمسان، فلما ولي أبو عصيدة أجلب على أبي زكريا فتوسل إلى عثمان بالصهر، وعقد معه سلما تفرغ لدفاع أبي عصيدة.[2]

يرجع أول احتكاك بين فقهاء تلمسان والسلطة المرينية إلى عهد أبي يعقوب يوسف، الذي أخذ على عاتقه توسيع مملكة أسلافه، تمكن بفضل قوة شخصيته وحكمته من استمالة بعض الفقهاء

[1] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الكتاب العربي ، 2011 ، ج3 ،ص : 692 .
[2] مبارك الميلي ، المرجع السابق،ج3 ،ص : 694 .

إلى الصف المريني، أولهم أبو الحسن علي التنسي الذي تولى السفارة مابين الزيانيين والمرينيين، وغادر تلمسان ليلحق بالبلاط المريني بعد حصارها الأول (689 هـ/1290 م) لاتهام سلطانها أبي سعيد عثمان الأول (681هـ- 703هـ/1282-1303 م) له بالميل للمرينيين.[1]

مع العلم أن عثمان خطب بنت الأمير أبي إسحاق وإبراهيم ابن الأمير أبي زكريا ابن أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص، كان صهر للحفصيين،[2] فوجد في بلاط أبي يعقوب خبر عزاء وتمكن من السلطة، فكان له فيها ما لم يعهد مثله فقيه مكانه وخطوة، وكان يغشى مجلس السلطان في كل يوم، يجلس وكان يقوم له بعظمة اعتقادا فيه وفي أخيه أبي إسحاق وقد افتداه السلطان وعائلته رفقة عائلة أخيه الحسن من تلمسان مقابل أبو العباس وبيته،[3] كما تولى له السفارة إلى تونس وبقيت حفاوة به إلى وفاته.

وكان هذا السلطان حريصا على نبل رضا فقهاء وصلحاء تلمسان، ولكن على الرغم من حرصه الشديد على إحكام الحصار على تلمسان، وإهدار الدم كل من أخل بذلك من بني مرين وغيرهم، فقد تجاوز عن أحد أفراد أسرة بن مرزوق وهو الفقيه أبو العباس أحمد بن الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبو بكر محمد بن مرزوق التلمساني (629-681هـ/1231-1282م) الذي طالما كان يبعث لأخته وخاله ببعض المؤن عندما كان بالعباد اعتقادا في صلاح الأسرة والمكانة التي

[1] صابرة خطيف فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية ، تلمسان ، جسور للنشور والتوزيع ، ط 2 ، 2011 ، ص : 105 .
[2] أبو زكريا يحي بن خلدون ، المصدر السابق، ج1،ص : 201 .
[3] صابرة خطيف ، المرجع نفسه ، ص : 105 .

احتلها في تلمسان وتم تكريمه لهذه الأسرة، بإشرافه على زواج الفقيه السالف الذكر –أبو العباس أحمد–بابنة الفقيه أبي إسحاق إبراهيم التنسي.

استطاعت الدولة المرينية أن تحافظ على هذه العلاقة التي تحمل في طياتها المودة مع بعض أفراد الأسرة طوال فترة حصارها على تلمسان ، وكل هذه الأساليب من أجل تحقيق أغراض سياسية وضمان التبعية لبعضهم البعض [1] .

يستعمل السلطان أبو حمو سياسة خاصة من أجل جلبهم لخدمة الدولة، وتكشف علاقته مع أبو عبد الله الشريف سياسته، استقدمه من فاس عرفانا بجميله مع عمه السلطان أبي سعيد عثمان، وعن مكانته العلمية ونسبه الشريف، الذي تلتقي فيه الأسرة الزيانية معه حسبما ذهب إليه أبو حمو، فأصهر له في ابنته وأسند له التدريس بالمدرسة التي أقامها على شرف والده المولى أبي يعقوب،[2] وكما تولى له عدة سفارات المرينيين، فأمر بجلبه من بلده ولضمان بقائه بتلمسان أصهره بابنته، فهو شرف له أن يتزوج ابنة السلطان، هذا شيء لم يحلم به في حياته، وقدم له وظيفة وشاركه قضاياه السياسية، ولكي لا يفكر في الرحيل، لكسب معلم جديد في الدولة الزيانية وللاستفادة من علمه وأفكاره استخلصه لنفسه ولابنه وللمجتمع الزياني.

كما تم زواج أخر، " لما استولى أبو عثمان على تلمسان سنة 753 هـ نجا أبو حمو إلى تونس، وصحب إبراهيم الثاني وأعانه على إخراج مرين من ميلة، استقر إبراهيم ببجاية، وملك أبو حمو على

[1] صابرة خطيف ، المرجع نفسه ، ص: 132 .

[2] صابرة خطيف ، المرجع نفسه ، ص : 133 .

بجاية سنة 763 هـ وفتح تدلس وحمزة وبني حسن، ثم جهز أبا عبد الله أمير بجاية الأقدم سنة 764هـ ففتح بجاية سنة 765هـ ونكر جميل أبي حمو وهو يومئذ مشغول بالفتح ، فأخرج قائده من تدلس فسرح إليه جنده سنة 766 هـ فعجزوا عن فتحها.[1]

ولكن الأمير محمد أجدبه بن عمه أحمد صاحب قسنطينة من خلفه، وأغار على عمله فاضطر إلى موالاة أبي حمو وأعاد له تدلس، وزوج ابنته فزفت إليه سنة 767هـ، وفيها قتل أحمد الأمير محمد ملك بجاية فتظاهر أبو حمو بالانتصار إلى صهره، وخرج إلى حربه في جموع من قبائل بعضهما منحرف عنه، وكان مع الأمير احمد أبو زيان ابن عم أبي حمو فأثاره عليه ، ومالت إليه مرضى القلوب، فانهزم أبو حمو شر هزيمة في الخامس من ذي الحجة وشغل بثورة ابن عمه فلم يطأ جيشه تراب بجاية بعد.[2]

[1] مبارك الميلي ، المرجع السابق،ج3، ص : 695 .

[2] مبارك الميلي، المرجع نفسه،ج3، ص : 696 .

المبحث الأول: المرأة والحياة العلمية

المطلب الأول: تعليم المرأة

إن أول آية نزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي «اقرأباسم رَبِّكَ الذِي خَلَقَ ».[1] فهي لم تعني تعليم الرجل أوالمرأة بل شملتهما معا، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ».

ومادام الذي نحن بصدده هو تعليم المرأة المسلمة،فإن الكتاب العزيز سوّى بين المرأة والرجل ، فكلما ذكر الرجل ذكر بجانبه المرأة «المؤمنين والمؤمنات» «والمسلمون والمسلمات» «والقانتين والقانتات».[2]

فما نصيب المرأة من العلم؟ وما هي المجالات العلمية التي اهتمت بها؟والى أي مدى استطاعت المرأة المساهمة في الحياة العلمية ؟

ابتداء من مبدأ طلب العلم يجب على المرأة أولاأن تتعلم أمور دينها ودنياها ، لأنها المدرسة الأولى لطفلها، فمن فمها يتلقى أولى الكلمات، فيجب أن تكون المرأة متعلمة لتستطيع إتقان عملها مع أولادها، وتكون منبع نجاحهم وتحفيزهم.

---

[1] الآية: 1 من سورة العلق.

[2] فاطمة الجامعي ، المرأة المسلمة حقوق ووجبات ، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي ، ص : 304.

امتاز عهد الزيانيين بتأسيس ثلاثة مدارس بتلمسان وهي:

مدرسة أولاد الإمام المعروفة أيضا بالمدرسة القديمة، والمدرسة اليعقوبية التي كانت مبنية بجانب مسجد سيدي إبراهيم والمدرسة التاشفنية.[1]

كان للسلاطين الزيانيين اهتمام كبير بالعلم والعلماء، وشجع فقهاء الإسلام تعليم المرأة بحكم طلب العلم،[2]ولو تمعنا في العلوم الدينية، فكانت تدرس في المجتمع الزياني، "لقيت علوم القرآن من تفسير و قراءات وحديث وفقه وتصوف من اهتمام بني عبد الواد، اهتم العلماء بها لأنها تعدّ، واجبة على كل مسلم ومسلمة، لذلك نجد الفقهاء يقولون: "الناس يحتاجون إلى العلم في الدين، كما يحتاجون إلى الطعام والشراب" [3] ،وخاصة عندما تكون البنت في سن البلوغ، تدرس مع الأطفال القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وبعض المتون، وفي هذه المرحلة كان يسمح لها بالتعليم، تحفظ أهم الكتب التي يحفظها المتعلمون، ولا توجد لدينا نسبة عن البنات اللواتي يدرسن، إلا أن عدد الذكور أكثر منهن.[4]

فالمربون كانوا يفضلون بين الذكور والإناث في التعليم ويكرهون اختلاطهم لأنه فساد،[5]فتتلقى تعليمها، حتى سن معيّن بعدما تتحمل مسؤولية البيت وتربية الأولاد.

---

[1] رشيد بورويبة، وموسى لقبال وآخرون، الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984،ج3، ص498 .

[1] عبد العزيز فيلالي،ج1، المرجع السابق ، ص355 .

[3] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص 321 .

[4] عبد العزيز فيلالي،ج1، المرجع السابق: ص 355 .

[5] خالد بلعربي ، المرجع السابق: ص 315 .

أما فيما يخصّ طرق تعليم المرأة في الدولة المرابطية، فكانوا يرسلون أبناءهم إلى المحضرة، كما كانت الفتاة تتلقى تعليمها على يد ولي أمرها، أو أحد من المحارم، فمثلا أم هاني بنت القاضي محمد بن عبد الحق بن عطية، أخذت العلم على والدها كما أخذت الناس عنها [1] .

ومما يشهد ذلك في المغرب، أن المدة المعينة لسكنى طلبة العلم بالمدارس عندهم سنّ العشرة ، وهذه المدّة بالمدارس ، على المتعارف هي أقل ما يتأنى فيها طالب العلم حصول مبتغاه من الملكة العلمية أو اليأس من تحصيلها[2].

كان التعليم الأول منتشرا في أنحاء المغرب ،وكاد أن يكون إلزاميا عملا، لما وصّى عليه النبي صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه "، فكان يأوي الأطفال والطفلات إلى الكتاتيب مادمن صغيرات، وكان المعلم يكره أن يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن وكان من المعلم من يعلم النساء على حدا.[3]

لهذا لم يبرز في الميدان العلمي، بمدينة تلمسان في العهد الزياني، إلا قلة قليلة، فكان يبرز في هذا المجال النساء الخواص، اللاتي ينتمين إلى فئة الحكام والفقهاء، وبعض المساكن المشهورة بالعلم والفقه والأدب، التي كانت تهتم بتعليم بناتها، إلاّ أنهم كانوا يدرسون في منازلهم، ويحضر المدرس إلى البيت ليدرسها[4]، كما كانت النساء أيضا يتودّدن إلى المساجد، ويحضرن لتأدية الصلوات.[1]

---

[1] مليكة حميدي ، المرجع السابق: ص 323 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، دار الفكر، 2007، ص 439

[3] الحسن السائح، المرجع السابق، ص، 18.

[4] عبد العزيز فيلالي ج2 ، المرجع السابق ، ص،355 .

وعلى الرغم مما عرفته المرأة من المركز المتميز في المجتمع قديما وحديثا من حيث العمل والتمتع بقدر واضح من الحرية في معاملاتها العاطفية، فمن الواضح أيضا أن تلك الحرية كانت شكلية، وأنّ السلطة في يد الرجل دوماً، ورغم أن بعض النساء وصلن إلى الزعامة،[2]فكان يتم تعليمهن القراءة وما يصلّين به، ويمتنع تعليمهنّ الشعر والرسائل[3].

كان العلماء الزيانيون يقرضون الشعر مثل الفقيه الشاعر ابن عبد الله محمد عبد الله عبد النور التلمساني الذي كان محبوبا عند سائر أهل زناتة والعرب لفصاحته وبلاغته بالعربية الزناتية، لهذا لم تقدّم المرأة من الشعر نهائيا، بل كانت الأغاني الزيانية تحفظها بعض النساء والجواري، وتغنّين وتنشدن الأهازيج والموشوحات الزيانية في مختلف الاحتفالات والأعراس.[4]

ورغم ذلك برزت في الميدان السيدة فاطمة بنت العالم التاجر ابن زيد النجار زوجة أبي عبد الله محمد بن مرزوق، الجد الأكبر للخطيب،[5]" والمرأة الصالحة المتصوفة الشهيرة بالمؤمنة التلمسانية، ومنهن عائشة بنت الفقيه بن حسن المديوني، التي ألّفت مجموعا من الأدعية والأشعار ، وكانت لها قوّة في تعبير الرؤيا".[6]

---

[1] العقباني التلمساني ، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، ت: على الشنوفي، ص36 .

[2] سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، منشأ المعارف الإسكندرية ، 1995 ،ط2،ج4،ص 126 .

[3] العقباني التلمساني ، المصدر السابق ، ص77 .

[4] عبد العزيز فيلالي ،ج 1 ،المرجع السابق،ص 196 .

[5] عبد العزيز فيلالي ،ج 2 ،المرجع نفسه،ص 355 .

[6] عبد العزيز فيلالي ،ج 2 ،المرجع نفسه ص :35 .

ونبعت في العصر المريني عدة نساء من أشهرهنّ الأديبة الشاعرة صبح المشهورة في أدب الشاعر الجرنائي والشاعرة أم هاني، والعبدوية والشاعرة سارة الحلبية، والعالمة صفية العزفية.[1]

ورغم هذا فقد كان للمرأة نشاط إيجابي في المجال العلمي، واستطاعت بعض النساء التعلّم وتعليم الناس والوصول إلى أكبر درجات التعلّم، رغم الظروف التي تعارضت مع طموحاتهم، لو عدنا إلى العالم ابن مرزوق، لقد كتب لنا قائمة عريضة بأسماء كل الشخصيات – رجال ونساء – الذين تتلمذ لديهم بصفة دائمة، أو الذين استمع شروطهم على فترات متقطعة، فذكر الأستاذة التي أخذ عنها العلم فاطمة محمد البكري 635 هـ / 1237 م[2]، وفي مكة أخذ عن فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكية، أخت شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب المتوفى في سنة 732 هـ.[3]

وأيضا كانت هناك نساء من بيت الجلاب المرأة الصالحة بنت الشيخ أبي علي حسين بن الجلاب، ومن بيت بني عبد العزيز ، اشتهرت الصالحة والمباركة فاطمة بنت العالم أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز، ومن بيت ابن القنفد والده الخطيب القسنطيني.[4]

فكانت كل هذه النساء من بيوت العلماء والفقهاء، فتلمسان مدينة علم فاشتهرت عائلاتها بالعلم، ولم تزل دار العلماء والمفكرين.[5]

---

[1] الحسن السائح ، المرجع السابق، ص 266 .

[2] محمد بن مرزوق ، المسند الصحيح ، ت : مريا خيسوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1981، ص :40 .

[3] محمد بن مرزوق، المصدر نفسه، ص 36

[4] ساعد خميسي، المرأة والخطاب الصوفي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010، ط1،ص6 .

[5] مؤلف مجهول، الاستبصار وعجائب الأمصار،ت سعد زغلول عبد الحميد،العراق،دار الشؤون الثقافية العامة ، ص 66

المطلب الثاني : تصوف المرأة في العهد الزياني

لاشك أن كل مظهر من مظاهر الحركة الفكرية في أي بلد إسلامي طبعت بالطابع الديني عبر التاريخ، وقد بدا هذا الطابع يتمكن شيئا فشيئا في إطار الإسلاميات، ليأخذ اتجاها علميا، فالتصوف المغربي جزء من التصوف الإسلامي العربي، لما خلفه من نظريات صوفية مغربية.[1]

حيث تم استقطاب الفعاليات الدينية في القبيلة والمدينة، فشملت العلماء والفقهاء والقضاة والشرفاء، وتسربت الظاهرة إلى البيوت العريقة، مما أدّى إلى ظهور التصوف النسائي، وهو ما زاد حجم البنية الموروثة، كما جعل الظاهرة تسقط بظلالها على المشهد الديني والاجتماعي والثقافي.[2]

بما أن الفقهاء شددوا على النساء حضور الرقص والغناء، والاجتماع بالرجال ليلة الجمعة وعاشوراء، وعدم السماح لهن بأداء صلاة الفريضة، وبالتالي فان تأديتهن للصلاة في بيوتهن أفضل لهنّ، والقعود في بيوتهن أفضل لهنّ من الخروج، فشكل هذا التقييد تضييق لحريتها الدينية والاجتماعية، فأدركت النساء أهمية حقل التصوف ومؤسساته في حمايتهنّ من هذا التقييد، فهذه المرأة شكت من قلة النفقة من زوجها، والتضييق عليها في الخروج إلى الحمام، وأخرى أجبرت على الزواج بأحد الشيوخ، وغيرها من المشاكل، مما جعلهنّ يطالبن بوضعهنّ في كفالة الصوفية والأولياء.[3]

---

[1] لمياء عز الدين الصباغ، الصوفيون والتصوف في المغرب العربي في القرن الرابع ،من مجلة كلية العلوم الإنسانية، ع14 ، 2013، ص1 .

[2] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع ، مجلة كان التاريخية، العدد 13،ص115.

[3] ساعد خميسي، المرجع السابق، ص:57.

غير أن قمة توظيف العنصر النسائي في القصائد العرفانية، ورد ضمن أشعار صوفية تلمسان، فقد وظف عفيف الدين التلمساني ت 960 هـ / 1291م، المرأة إلى جانب الخمر والحب والمكان والمناول في ديوانه ليظهر تصوفه في وحدة الوجود لقوله:

ولم تر للغير الحسان بن سنا

وهم في بدور الثم في حسها أسى

بسنابل بنات الحمى عن قدودهم

ولا سيما في لينها البانة الغنا[1]

وأشار المؤرخون العرب أن نشأت البيوتات الصوفية في المغرب الأوسط وتحديدا بتلمسان، يعود إلى العهدين المرابطي والموحدي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، التي صارت منبت التصوف النسائي، بفضل المناخ الملائم الذي وفّره شيوخ هذه البيوتات.[2]

وبما أن ابن خلدون عرف التصوف، « العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[3]»، فقد عرفت تلمسان كبار المتصوفة أمثال: الإخوان التنسيان، أبو عبد الله بن خميس، أبو عبد الله التميمي وأبو إسحاق المصمودي.[4]

وكما عزم ابن مرزوق الخطيب، لدعم رصيد أسرته في هذا المجال، من فاطمة لتريه أبي مدين شعيب، وسالكة لطريق الزهد والورع والعلم بالتصوف.[1]

---

[1] ساعد خميسي، المرجع السابق، ص 60 .

[2] ساعد خميسي، المرجع نفسه ، ص 06 .

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:490 .

[4] صابرة خطيف، المرجع السابق، ص332 .

وحتى تستمر هذه المرأة المنتمية إلى البيوتات الصوفية، وللمحافظة على منظومتها وانتمائها إلى الطريقة الصوفية، كان كبار هذه البيوت، يعمدون إلى تحرير علاقتهم الصوفية مع أصحابهم وأخواتهم للمصاهرة، وعلى حسب المثال بيت بني النجار لبيت المرازقة، وبيت صاحب الصلاة لبيت ابن القنفد.[2]

إلا أن هذا التصوف كان منهيا عليه،« حكى أن المرابط سليمان بن حفصة القلعيكان كان من تلاميذ المليانى، وبلغ منزلة عظيمة ومقاما في الولاية، فصار الناس يأتونه بالطرق والتحف ويدخل عليه النساء في خلوته، فنهي الشيخ عن ذلك فلم ينته »[3]،ويذهبون إلى أهل التصوف كأبي مدين وأصحابه،[4]قال أبو مدين: وقالت لي جماعة من الفقهاء المحاورين لأبي يعزى، تثبت عندنا ولاية أبي يعزى، ولكن نشاهده يلمس بيده صدور النساء وبطونهن ويتفل عليهن فيبرأن، ونرى أن لمسهنّ حرام فإن نحن تكلمنا في هذا هلكنا وإن سكتنا تحيزنا[5] ، فقلت لهم أرأيتم لو أن بنت أحدهم أو أخته أصابها داء لا يطلع عليها إلا زوجها،[6]كان من المألوف أيضا ، تواجد المنشغلين بضرب الخط

---

[1] صابرة خطيف، المرجع نفسه، ص 333 .

[2] ساعد خميسي، المرجع السابق، ص 60

[3] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية للأحوال الاجتماعية ، الجزائر،دار الحضارة ، 2007 ، ط1،ج3،ص 191 .

[4] ابن مريم الشريف المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،الجزائر، المطبعة التقالية، 1908 ، ص 308 .

[5] ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ت : أحمد التوفيق ،الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 1981 ، ص 321 .

[6] ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 324 .

والكتابة في الشوارع المغربية ، لكتابة كتب المحبة للنساء، وتذهب إليهن النساء في حالة إعراض أزواجهن عليهن، أو مخاصمتهن لهن وذلك لتوثيق الروابط الزوجية.[1]

ويحدث كل هذا للنساء اللواتي لم يتفقهن في الدين ، وغلب طابع الدنيا على دينها ونسيت ربّها، لاجئة إلى هؤلاء المشعوذين الذين يشتغلون هؤلاء النساء الغير واعيات، وإلى جانب هذا مواظبتهن إلى زيارة الأضرحة والقبور والتبرك بها، مما جاءت فتاوى الفقهاء في منع ذلك[2]، كما جاء في الونشريسي: « اجتماع النساء في المقابر والمواضع التي يتخذ منها مجالس للتنزه على من يمر عليهن من الشابات»

وطريقة الصلاة على القبر ووضع اليد عليها، ومسح الوجه بها وتقبيله وأخذ ترابه للاستشفاء، فقد عدّ هذا من ممارسة البدع، فيجب على المرأة أن تتخلى على هذه الخرافات، لكي لا تترسخ في الأجيال اللاحقة ، فتعتبر مفسدة للمجتمع.[3]

المطلب الثالث : صالحات تلمسان في العهد الزياني

– لالة ستي ولية تلمسان المشهورة ، لالة مغنية ، سميت على اسمها مدينة مغنية.[4]

ولقد أسند ابن مرزوق كثيرا من أخبار النساء من أفراد عائلته وهو يصفهن بالصلاح والبركة والزهد ومن النساء التي يذكرهن ابن مرزوق:[1]

---

[1] كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ،الإسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعة ، 1997 ، ص35 .

[2] ساعد خميسي، المرجع السابق، ص 69.

[3] ساعد خميسي، المرجع السابق، ص 69.

[4] سهام دحماني، صالحات تلمسان، جامعة قسنطينة، ألفية مجالس جمعية السنوسي، ص 4 .

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو العباس : تزوج من خديجة سنة 707 هـ / 1307 م بنت أبي الحسن التنسي الذي كان منتسبا إلى عائلة أخرى كبيرة من تلمسان ، وولدت ابن مرزوق مؤلفنا[2].

1-ستم بنت الشيخ أبي علي حسين بن الجلاب ويصفها بالمرأة الصالحة .

2-الزهراء أخت أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد.

3-فاطمة بنت الشيخ العالم أبي عبد الله بن عبد العزيز.[3]

4-ست الملوك بنت يعقوب الهواري زوجة عمه ويصفها بخيار الصالحات.[4]

5-أم الفتح المدعوة بفتحون أم سيدي أبي إسحاق ونعتها بالصالحة المعظمة، وبكونها كانت من الزاهدات الصالحات.[5]

6-أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق كان وسيما يضرب به المثل، تزوج ابنة الفقيه أبو عبد الله الكتاني، كان كبير بلده وصاحب المشورة فيها، والمفوض إليه من قبل ملوك الموحدين بني عبد المؤمن بتلمسان وأقامت معه مدة، وولدت له ولدين، كبرا وقرءا القرآن، ثم توفيت أمهما، وخلفت أموالا طائلة، وكانت من الصالحات[6]، إلا أن الكاتب لم يذكر إسمها، يقول : « أخبرني شيخنا أبو العباس بن القطاب وعمي رحمه الله تعالى، أنها كانت ملازمة للعبادة مع زوجها رحمه

---

[1] محمد ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 103.

[2] محمد ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص:15.

[3] محمد ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص130 .

[4] محمد ابن مرزوق ، المصدر نفسه ، ص 103 .

[5] محمد ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص 103 .

[6] محمد بن مرزوق ، المناقب المرزوقية ، ص 14 .

الله تعالى، مقتصرة على ما يقتصر عليه من القوت ، متورعة عن أكل طعام أبيها مباعدة لأهلها»،[1]وذات يوم خادمة من خدمها توجهت إلى دار أبيها فسألها عن عشاء ابنته زوجها فقالت له الخادم : « أما نحن فتعشينا، وأما مولاتي وسيدتي فما أظنها طبخ لهما عشاء، فكانت بين يديه مائدة فبعتها لابنته»[2] فلما دخلت المائدة على ابنته، سألت خادمتها ما سبب هذا، فأخبرتها بما جرى، فكانت هذه الخادمة موهوبة لها من أبيها ، فلما جاء الغد ، وجهتها لدار أبيها ، وأعتقتها ، فقالت ماجزاء الخادم التي تتحدث بأخبار المرأة مع زوجها إلا الإخراج.[3]

7-فاطمة بنت أبي زيد بن النجار :زوجة أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز ، وبنو عبد العزيز بيت من بيوتات تلمسان العريقة، ألهم علما وعدالة وقضاء وثقة وأمانة ، وهي حفيدة أبي العباس بن صاحب الصلاة[4] ، وأمها بنت أبي حسين من الصالحات ، وكانت مدة مقامها مع الشيخ رحمه الله ، ، وكانت أمها تخدمه وتبرّه ، وهي كذلك توفي الشيخ ، وتوفي والدها بعده وكان القاضي بتلمسان،[5]« بتلمسان،[5]« كانت أرملة الشيخ ابن مرزوق، أجبرها محمد بن أبي زكريا بن عصفور بالتواطؤ معأخيها على الزواج منه ، وأظهر غيضا كبيرا على اعتباره موكل على هذه الأسرة »[6] . ولما عاد السلطان أبو زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن ، وبّخه هو وأخوه على زواجه منها[7] .

---

[1] محمد بن مرزوق، المصدر نفسه، ص 15.

[2] محمد بن مرزوق، المصدر نفسه، ص 150.

[3] محمد بن مرزوق، المصدر نفسه، ص 150.

[4] عبد العزيز فيلالي، ج 2 ، المرجع السابق ، ص : 294 .

[5] محمد بن مرزوق، المصدر السابق، ص: 168.

[6] صابرة خطيف، المرجع السابق ، ص126 .

[7] محمد بن مرزوق، المصدر السابق، ص 169.

- **عائشة بنت الأكحل** : وكانت من خيار الصالحات، وأنها مرضت فاشتهت أن تشمّ تفّاحا ، فدخل عليها ، فذكرت له ما تشتهيه ، فأخرج لها من كمّه تفّاحا.[1]

- **أمينة بنت يغروسن**: هي وليّة صالحة من أهل تلمسان كانت في فترة تواجد الولي الصالح عبد السلام التونسي، وهو من أولياء تونس ورحل إلى تلمسان وتوفي بها، وهو مدفون برابطة التونسي ، كان سببا في توبتها ودخولها إلى التصوف، كانت في جمع من الناس الذين توافدوا على هذا الولي كي يدعو لهم، وكانت آخر من بقي مع ذلك الجمع ، بعدها انصرفت إلى منزلها ، وتجرّدت من أثوابهاوتطهّرت وأقبلت على طاعة الله عز وجلّ، وكانت تلبس خمار صوف وجبّة صوف وتقيم النهار في أوله وآخره.[2]

- **الحاجة المباركة ست الملوك بنت يعقوب الهواري** : زوجة عمي رحمة الله عليه ،قالت لي طلبت من والدك زيت وقد كان اشترى منه وعاءًا كبيرًا[3] .

فطلب مني ملأ قارورة، وأمرني بالاحتفاظ بها، فقالت له يا سيدي لعل تنزل فيها البركة فينصفها، فأقمت قريب العام وأنا أوقد منه ولا يفرغ، فكانت هذه المرأة التي يطلبون منها الدعوة بالبركة.[4]

- **المؤمنة التلمسانية** : هذه المرأة المتصوفة الصالحة الفقيرة المعروفة بالمؤمنة التلمسانية التي انتقلت إلى مدينة فاس لطلب العلم فعكفت على قراءة القرآن، ومجالسة كبار الفقهاء ومناقشتهم في المسائل الشرعية والفقهية والأخلاق، مثل قاضي الجماعة التلمساني بفاس، أبي عبد الله المقري ، وأبي

---

[1] محمد بن مرزوق، المصدر نفسه، ص 235-23.

[2] سهام دحماني ، صالحات تلمسان ، المقال السابق،ص5 .

[3] محمد بن مرزوق، المصدر السابق، ص 236.

[4] محمد بن مرزوق ، المصدر نفسه ، ص 239 .

القاسم الشريف التلمساني والشيخ الصالح أبي الحسن علي بن عبد الذهاب الذي كان يكتب لها لوحها،[1]كانت هذه المرأة على درجة كبيرة من الزهد والتقشف والعبادة والورع ،وكان قوتها من غزل ونسيج يدها، وكانت تنقطع عن مخالطة الناس ، وفي رجب ورمضان وشعبان، فهي تتميز بدراية واسعة للفقه.[2]

- .**عائشة زوجة الولي محمد بن يوسف السنوسي** :سيدة فاضلة خيّرة، نقل عنها الملالي أخبارًا تخص زوجها منها فراءته لعلم التوحيد على يد السيد أبي القاسم الكنابشي، حيث كان يدرسه بمنزلهم مدة شهر كامل.[3]
- **سعيدة المملكة** :كانت من الصالحات كثيرا ما ترى النبي صلى الله عليه وسلم في منامها وهي مملوكة أخت السنوسي علي.[4]
- **المرابطة خديجة بنت عبد السلام** : السيدة الجليلة الفاضلة المرابطة خديجة بنت عبد السلام، نقل عنها الملالي خبر عن شيخه السنوسي مفاده أنه بعد موته كان يجالس أولياء تلمسان كأبي مدين شعيب، وأبي عبد الله بن مرزوق، وجماعة من الصالحين ، وأنها رأت رؤية موته، وكانت كما رأت.

[1] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 295 .
[2] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع نفسه ، ص 295 .
[3] سهام دحماني ، المقال السابق ، ص 8 .
[4] سهام دحماني ، المقال نفسه ، ص 8 .

المبحث الثاني: دور المرأة في المجال الاقتصادي

المطلب الأول: الصناعة

لقد ازدهر النشاط الاقتصادي في الدولة الزيانية، وتعددت مجالاته، واختصت كل صناعة وحرفة بسوقها كسوق السرايرية وغيرها، وأهم الصناعات التي نشطت هي : الصوف والأقمشة والحرير، يصنع بها الكساء والبرنس وغيرها[1].

كانت بعض الصناعات، تجدها في البوادي والأرياف، كصناعة الزرابي وصناعة الأدوات الفخارية التي كانت اليد العاملة الحرفية النسوية، وكانت تعتمد هذه الصناعة على المواد الخام النباتية كالسعف والحلفاء، والحيوانية كالصوف والقطن وجلود الحيوانات، وعلى المعادن كالذهب والفضة والحديد والزئبق،[2]« فكانت تلمسان الخيل الراشدية لها فضل على سائر الخيل، وتتخذ النساء من الصوف أنواعا من الكنابيش لا توجد في غيرها ».[3]

فقد خضعت الصناعة في بلاد المغرب الأوسط إلى عدّة عوامل أثّرت فيها وأدّت إلى ازدهارها منها، النظرة الإسلامية فقد حث الإسلام الناس على ممارسة الصناعة ومختلف المهن[4]، قال الله تعالى «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ».[5]

---

[1] رابح بونار، المغرب العربي و ثقافته و تاريخه، دار الهدى، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1974، ص:286-287.

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص، 262.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، ص:44.

[4] عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية، الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:94.

[5] سورة التوبة، الآية:104.

وكانت هذه الصناعات تختص بها النساء وتجيدها أكثر من الرجال، حيث كانوا يزاولن بأدواتهن التقليدية من لوحة خشبية، وبكرة لسحق الألوان وفرشاة ارتجالية، ولم تكن المخرطة تستعمل إلا من قبل الفخار المحترفين الذين يعملون بتلمسان حيث كانت لهم أفران الأواني، وأيضا كانت هناك صناعة القوارير لصوف الدهن والأمشاط والمرايا والمكاحل ، التي كانت النساء تتخذها للتزيين وأغلبها مزينة بالذهب والفضة.[1]

وقد كانت المرأة التلمسانية الحضرية التي تنتمي لعائلة فقيرة ، تضع في بيتها النسيج من القطن والحرير والصوف، إذ كانت تشتري الصوف وتتصرف فيه بالغسل والمشط والغزل والنسيج ، ثم يسوق بعد ذلك[2] . فكانت تصنع البرانيس للرجال والبرينسات للأطفال ، وكذلك الزرابي والحنابلة ، في الغالب من غزل النساء يتم نسجهن في منازلهن أو في الورشات،[3]وكانت هذه الزرابي تفرش في الاحتفالات ، مثل المولد النبوي الشريف ، كانت تبسط على السطح وعلى طول الحائط ، تصطف المتاكي ولكن المانجانا هي التي كانت تحظى بأكثر الانتباه ، فقد كانت تزين قاعة الشرف.[4]

أما الطرز بالخيط المذهّب والمفضّض، فكانت المرأة الغنية الميسورة الحال كانت تستعمله في الخياطة[5]،وكانت تخرج النساء يتجمعن في منزل واحدة منهن، يسمى التويزة ليغزلن ، ما تقدم لهن

---

[1] مختار حساني ،ج3، المرجع نفسه ، ص 17 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 222 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع نفسه ، ص 222 .

[4] رشيد بورويبة وموسى لقبال وآخرون ، المرجع السابق، ص46 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 223 .

لغزله[1]، ويعملن هذا العمل الفتيات من سنّ 15 إلى 22 سنة، يشتغلن بصناعة التريكوطاج والبرودي والطريزة، وتركيب الجواهر بالخيط الفضي والذهبي ويشدون ما يستطيعون عمله ، حتى لا يشغلهم هذا العمل عن بيوتهم، ويتقاضون مقابل هذا العمل أجر قليل، ينفقنه في شراء تجهيزات أثاث أزواجهن أو إنفاقها على عائلاتهنّ[2]وعندما يبدأن في الشغل يرددن كلمات خاصة بهنّ وهي:

توّزن ياخواتي ماعندي ما تاكلوا

من خبز الشعير والماء صامط في الدّلو

حتى للصيف نحلف لكم وإلى عندي تبلبل[3]

فالمرأة التلمسانية كانت مثابرة في عملها، ومحبة ومتقنة له، وهذا يظهر على الزي التلمساني، وخاصة المرأة الفقيرة كانت تعمل من أجل جلب قوتها، وشراء ما تحتاجه من أثاث في عرسها.

المطلب الثاني: التجارة

بما أن للمرأة دور في ازدهار الصناعة، فقد كان لها يد في التجارة، والذهاب إلى الأسواق، وكان لها دور في العرض والطلب والاستهلاك.

فكانت هناك السيدة زهرة مسلمة حرة من مدينة ميورقة زوجة اسكافي وأم تاجر، وكانت تقترض من عند هذا الرأسمالي، تونس اسمه الطاهر بن عبد الله، لكي ترسل الزيت إلى تونس.[4]

---

[1] اليعقوبي التلمساني ، المرجع السابق ، ص77 .

[2]Chafika Dib Marouf, fonction de la dot dansate, algérienne, cas d'une ville moyenne, Tlemcen, et son Harz, page : 191.

[3]Chafika Dib Marouf, obsite , page : 206.

[4] رشيد بورويبة وموسى لقبال وآخرون ، المرجع السابق ، ص 480 .

وكانت النساء تذهبن للأسواق، لشراء آنية الذهب والفضة لتزيين البيوت، وشراء المكاحل والمراود وطرق الغالية، والقوارير لصوف الدّهن والأمرية والأنعلة، والخيط المذهب والمفضض للحياكة.[1] وكنّ يجلسن إلى الصناع يصنعن عندهن شيئا من المصنوعات، وكذلك كن يطلن بالوقوف على حوانيت البياعين، خصوصا ذوي العطور وطيب الروائح، ويذهبن إلى سوق الغزل ويخالطن الرجال وسفلة الماسرة ويحادثوهنّ.[2]

وكانت بعض النسوة يبعن السلع عند أبواب دورهنّ، فكانت امرأة تبيع الزيوت عند باب دارها مستعينة بذلك بدلال يقوم بالمزايدة حتى يصل إلى أعلى سعر، مقابل أجر معين يسمى بالسمسرة.[3]

كذلك كان بعض الباعة من المسلمين وأهل الذمة، كانوا يتصدرون لبيع السلع أمام الدور وتخرج النساء إليهن للشراء،[4]ويسبب هذا الاختلاط، أصبح يعيّن للنساء موضعا يخصّهن للخلوة في قضاء ما يحتاجهن إليه من ذلك، بحيث لا يخالطهن الرجال.[5]

وقد سادت الكثير من المخالفات بأسواق الدولة الزيانية، مما دفع الكثير من الفقهاء في ذلك إلى استنكار هذا الوضع والتأليف فيه،[6]وبسبب هذه العادة، كثرت الفتاوى في هذا المجال، وردعهنّ عن

---

[1] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،بيروت، الرباط، المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1981، ج2،ص 502 .

[2] اليعقوبي التلمساني ، المرجع السابق ، ص 78 .

[3] أبو مصطفى كمال ، المرجع السابق ، ص 71 .

[4] أبو مصطفى كمال ، المرجع نفسه ، ص 71 .

[5] ابن العباس الونشريسي ،ج2، المصدر السابق، ص500 .

[6] خالد بلعربي ، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، مجلة كان التاريخية،،سيدي بلعباس دار ناشري،2009 ، العدد 6، ص 33 .

ذلك، وقد ذكر ابن الحاج أن الواحدة منهن إذا جاءت إلى الدكان تركها زوجها وذهب إلى مكان آخر، فكان لابدّ من وضع حدّ لها، وهذا دليل على ذهاب النساء إلى الأسواق للشراء والبيع.[1]

وأيضا كانت هناك مجموعة من النساء الثقاة يبعن الذهب، فتأتي إليهن النساء بدلا من الذهاب إلى الصائغ، وهنّ معروفات عند العامّة من الناس (الدلالين)، فهناك أشياء ليس للسلطة علم بها، لهذا يقدمنها إلى هؤلاء النساء خوفا من القبض عليهنّ.[2]

وكانت النساء عندما تردن البيع ترددن كلمات، لكي لا يصبهن الحسد وتباع سلعهن:

بسم الله بسم الله

طارت عين الفار وعين الجار وعين داخل على باب الدار

وعين اللّي ما يصلّي على النبيّ المختار.[3]

والنساء اللواتي يحملن في التويزة عندما لا يباع صوفها وخصوصا في الليل عندما لا يكون نظيفا :

أي يالبنات صوفي لا تبات

من قلة سعدي جبت البايرات[4]

وكانت بعض النساء تدعين بالأولياء الصالحين عندما تكون تدلل سلعها:

بسم الله والصلاة على رسول الله، يامولاي عبد القادر مدلي سبقت يدّي وتوضع لي بيدي البراكة[1] .

.

[1] خالد بلعربي ، المجلة السابقة ، ص 34 .

[2]Chafika Dib Marouf, obstine, page : 183.

[3]Chafika Dib Marouf, obstine, page : 205.

[4]Chafika Dib Marouf ,obstine, page : 206.

فكان للمرأة دور بارز في الميدان التجاري، فكانت تلعب دور فعال في مثل هذه المعاملات بين التجار، فإن لم تكن بائعة ، فكانت مستهلكة للسلع في البيت دون أن تخرج، ويحضر لها زوجها ما تحتاجه من لوازم، لهذا عمّ الحياة الاقتصادية الرخاء في معظم تراب الدولة الزيانية، فقد اعتنى ملوكها بالصناعات المختلفة من نسيج وورق ومعادن ونحاس وأعمال حرفية مثل الفخار ونحت الرخام ونقش الخشب والمجوهرات.[2]

المطب الثالث: المهن التي مارستها المرأة الزيانية :

أ–النسيج :

تعتبر صناعة النسيج الصناعة الرئيسية في العصور الوسطى بسبب حاجة الناس إليها، وبسبب الاحتكاك والاختلاط بين الشعوب نتج عن ذلك ، زي يمكن اعتباره الزّي الإسلامي،[3]مما زاد من ازدهارها، توفر المادة الخام، خاصة الصوف التي تحتاجه النساء في صناعة الأقمشة والأغطية التي يطلق عليها الحنبل والزرابي والأكسية أو البرانس.[4]

وسبب تطور هذه الصناعة الهجرة الأندلسية إلى المغرب، في عهد يغمراسن إلى أن زاد هؤلاء في صناعة النسيج ونسج الحرير وحياكة القطن وغزل الصوف، واشتهرت قلعة بني راشد بصناعة الزرابي.[5]

---

[1]Chafika Dib Marouf, obstine, page : 209.

[2] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار بحاية، 2002 ، ط1،ص86 .

[3] بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص237 .

[4]بلعربي خالد ، المرجع نفسه ، ص237 .

[5] بلعربي خالد ، المرجع نفسه ، ص238 .

ب–الحرف اليدوية:

لم تكن الحرف اليدوية حكرا على الرجال فقد كانت أغلب النسوة في المجتمع الزياني تمارس نشاطات حرفية مختلفة وصناعة الأواني الفخارية والصباغة وصناعة الأطباق والقفاف وغيرها، وكل هذه الأعمال كانت تقوم بها النساء لمساعدة أزواجهن، وتلبية حاجيات المنزل، فكانت المؤمنة التلمسانية (مستوطنة فاس، ودفينة تلمسان)، من النساء الزاهدات العابدات تسد نفقات بيتها من غزل الصوف.[1]

جـ–الفلاحة :

يقول ابن خلدون أنها « الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وزراعتها، وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسباب دواعيه ».[2]

يعمل السكان فيها من أجل إعمال قوتهم اليومي، واختصت هذه الصناعة في البدو، فتقوم المرأة بمساعدة زوجها في الأرض والسقي، وتحضير الطهي له،[3]فاقتصاد الدولة العبد الوادية يعتمد على النشاط الفلاحي والحركة التجارية والحرف والمهن التقليدية.[4]

---

[1] لخضر العربي ، الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية ، مجلة كان التاريخية ، دار ناشري ، عدد 21 ، 2013 ، ص 81 .

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص410.

[3] ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 410.

[4]بوزياني الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993، ص 208 .

د–التوليد :

فهذه المهنة ضرورية في العمران إذ بها تحصل حياة المولود[1]،فهي استخراج المولود من بطن أمه وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر، لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض، وتسمى القائمة وكذلك القابلة، وبعد استخراج تبقى بينه وبين الرحم الوصلة حيث يتغذى منها، متصلة من سرته بمعاه ، فتحتاج المرأة التي تلد إلى من يساعدها فهنا تتدخل القابلة، لقطع الحبل السري.[2]

وأما في المهن الأخرى كالتعليم والإدارة، فلم تبرز في هذا المجال إلا أم يغمراسن التي كانت تتدخل في شؤون ابنها.

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 417.

[2] ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 418.

المبحث الأول: مكانة المرأة الاجتماعية

المطلب الأول: مكانة المرأة

لقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وأوضح لها واجباتها نحو زوجها وأطفالها، وحث الله على معاشرة النساء بالمعروف، وأوصى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بهن خيرا.[1]

وبالرغم من القيود والعادات الاجتماعية والسلطة المطلقة للزوج على زوجته وأسرته،[2] مثلما يفعله بعض الأزواج ، إذا كانت الأسرة في أفضل صورها، مدرسة الحب والتعاطف والحنان فأما بالنسبة له هي مدرسة للسلطة والعجرفة والأنانية، فحسن رعاية الأطفال أو العناية بالزوجة يتم من زاوية أنهم جزء من ممتلكاته ، ومصالحه الشخصية،[3] وعلى الرغم من وجود هؤلاء الرجال في المجتمع، إلا أن المرأة برزت في الحياة العامة، فبالإضافة إلى أعمال البيت، والقيام بأعبائه وتربية الأطفال، وكانت تنشط في مجالات مختلفة،[4] .ومشاركتها في الحروب، كما كانت تخرج إلى السوق لاستحضارها مطالب الأسرة، وقد ذكر ابن خلدون، أن امرأة أبا علي الحباك وجدت في السوق مع خادمها وأولادها، لأن زوجها هجرها، وكانت النساء تقصدن المتنزهات التي توجد بداخل المدينة أو خارجها وتزور المقابر وأضرحة الأولياء مثل ضريح أبي علي الله الشوذلي الإشبيلي المعروف بالحلوي ، وسيدي أبي مدين الغوث الإشبيلي وغيرهما من الأولياء الصالحين.[5]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 292 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع نفسه ، ص 292 .

[3] جون سيورات ميل ، استعباد النساء ، ت إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ، ط1 ، 1998 ، ص 17 .

[4] عبد العزيز فيلالي، ج 2، المرجع السابق، ص 292 .

[5] مختار حساني، ج3، المرجع السابق، ص: 197.

بالنسبة للطابع العام للأسرة، يعود الأمر والنهي إلى سيدة الأب ونفوذه على زوجته وأبناءه، واحترام زوجته له والأبناء،لأن المجتمع الزياني يعتمد كثيرا على الذكور، فالأب هو المسؤول الأول، تطبيقا لما ورد من القرآن الكريم وفي حالة غيابه يخلفه العم، أو الابن الأكبر أو أقرباء الأسرة من الذكور، أما في البيت فيعود الأمر والنهي إلى الأم والأخت الكبرى.[1]

المطلب الثاني: الزواج والأسرة

ركز الإسلام على الزواج ومن بين أهدافه تكوين الأسرة ويتبين ذلك في الآية الكريمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة »[2] .

تبين هذه الآية أنه توجد مودة ورحمة وطمأنينة بين الزوجين والاستقرار الدائم، فالزواج نصف الدين[3]، وقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم »[4] .

وقد تميز المجتمع الزياني بعادات وتقاليد لإتمام الزواج، وجمع بين الزوجين في بيتهما فيمر بعدة مراحل ومن بينها:

أ–الخطبة :

ترسل امرأة خبيرة لتولي هذا الموضوع، أو إحدى قريبات الفتى لمشاهدة البنت، في بداية الأمر وبعد أن تعجبها،[1]

---

[1] مختار حساني، ج3، المرجع نفسه، ص: 197.

[2] سورة الروم، الآية الكريمة:21.

[3] مختار حساني، ج3، المرجع السابق، ص 199.

[4] عبد العزيز فيلالي، ج2 ، المرجع السابق ، ص 287.

وتعتبر هذه المرحلة هي بداية افتتاح الزواج، وهي أساس التعارف بين الزوجين،[2] وبعد هذا يأتي الفتى ليشاهد الفتاة التي ستكون زوجته المستقبلية، ولقد أجيز للفتى أن يلاحظ المخطوبة، وجرت العادة أن يقدم لها شيئا،[3] وبعد قبول الطرفين تتم الخطوبة ، وتعتبر هذه الفترة التي ما قبل الزواج، يحضى بها العريسين .

ب .العقد :

يتم بموافقة القاضي، بعد موافقة الأب ووجود شاهدين وموافقة البنت والولد وتحديد الصداق،[4] فالمهر يعتبر نمط نظامي لإجراء عادة الزواج، يتحدد على حسب دخل العائلة،[5] ويتم تحديده أمام القران والحاضرين، لأنه شرط من شروط العقد، ولا يتم تسجيل عقد القران إلا بموافقة قاضي الأنكحة وبعد موافقة الطرفين.[6]

أما في البادية فيتم بحضور كبار القرية الذين يتدخلون في تحديد شروط المهر، ولهم الكلمة المسموعة، ويرى الونشريسي في هذا الخصوص، على أن عدم حضور القضاة لتسجيل عقد الزواج في البوادي راجع إلى الجهل.[7]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، ج2، المرجع نفسه، ص 288 .

[2] مختار حساني، ج3، المرجع السابق، ص 200.

3 مختار حساني، ج3، المرجع نقسه، ص201.

4 مختار حساني، ج3، المرجع نفسه، ص 201.

[5] Chafika Dib Marouf ,obstine , page : 117.

[6] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 288 .

[7] مختار حساني، ج3، المرجع السابق، ص 200.

ج. الصداق (المهر) :

هو مقدار من المال أو المتاع يقدمه الرجل للمرأة، فالمهر منحة وعطاء للمرأة رغبة في الاقتران بها وهو حق خالص للفتاة،[1]ويتحدد على حسب دخل العائلة،[2] فهو عبارة عن أنواع من الألبسة والأفرشة والحلي من ذهب وفضة، وكانت بعض الأسر تشتري خادمة أو وصيفة للعروس،ويطعم الولي من صداق ابنته وما تبقى يحبسه منه لنفسه،[3] وهذا الشرط أحيانا لا يتم بسهولة لأن بعض الأسر تبالغ فيه، لأن الاعتقاد السائد لدى الكثير من النسوة في تلمسان، هو أن كل ما تكسبه الخطيبة يدخل في حوزته، ويعتبرن أن الجهاز والصداق يدلان على قيمة العروس، فهي تعتمد عليه الزوجة عند خروجها للمناسبات بعد الزواج، لهذا نجد إحداهما تقول: « إني أحرص على أن يكون جهازي حسنا »[4] .

د.سن زواج الفتاة :

كان في ذلك الوقت بالنسبة للرجل والمرأة ، يتزوجا في سن مبكر ، وكانت إحدى الأسر التلمسانية في العهد الزياني ، كما هو في الوقت الحاضر تقدم على خطبة إحدى البنات لأحد أبنائها أو الكلام عليها، وهي في سن الصبا نتيجة القرابة أو الصداقة الحميمية، أو لما تتمتع به الأسرة من

[1] مختار حساني، ج3، المرجع نفسه، ص 201.

[2] Chafika Dib Marouf , obstine, page : 117 .

[3] عبد العزيز فيلالي، ج 2، المرجع السابق، ص 288 .

[4] بن مشرنت نور الدين، عادات الزواج والإنجاب في تلمسان روافد ووظائفها، مذكرة لنيل ماجستير في الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 1999 ، ص 15 .

علم وجاه ودين وصلاح[1]، "كما فعل الفقيه العباس أحمد بن مرزوق والد الخطيب وهي في سن الرابعة، وأحمد بن مرزوق لا يتعدى السابعة من عمره في ذلك الوقت ، وتم الزواج في عهد عمها ابن الحسن سنة 707 هـ / 1307 م، بعد وفاة والدها".[2]

وكانت بعض الأسر من فئات اجتماعية ميسورة تختار لأبنها وابنتها من العائلات المتدينة ولو كانت فقيرة وكانت ظاهرة تعدد الزوجات شائعة بتلمسان، فكبار السن يتزوجن بصغار السن من الفتيات، كزواج العلامة فخر الدين بن محمد التكروري، من بنت أبي عبد الله المليكشي الصغيرة الوسيمة الفائقة الجمال، وهو كبير السن أسود اللون، ففي أغلب الأحيان يبحث الخاطب عن البنت الصغيرة السن، للزواج بها ولكي تنجب له الأولاد.[3]

المطلب الثالث: مراسم الزواج (العرس)

يبدأ هذا الاحتفال بليلة "حنة الصغيرة"، توجه فيها الدعوة إلى الصديقات والقريبات، يقدم فيها المأكل وتسمع الموسيقى، وترقص النساء، وتقدمن النقود إلى العروس، وفي ليلة التي تليها وهي التي ما قبل الزفاف، تسمى " الحناء الكبيرة".[4]

وفي اليوم الثاني تذهب العروس مع صديقاتها إلى الحمام وتقوم الماشطة بتمشيطها وتزويقها في الحمام ولما تعود إلى المنزل تلبس أفخر الملابس وتتحلى بالذهب والفضة، إذا كانت من بنات

---

[1] عبد العزيز فيلالي، ج 2، المرجع السابق، ص 289 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع نفسه ،ص189

[3] عبد العزيز فيلالي ، ج 2 ، المرجع نفسه، ص 290 .

[4] بن مشرنت نور الدين ، المذكرة السابقة ، ص18 .

الأغنياء، أما الميسورة الحال، فتستعير كل هذا من أجل قضاء يوم عرسها،[1] وتعجن الحناء وتوضع للعروس في يدها، تقسم على البنات الحضور نصيبهن من الحناء، ونفس الشيء يحدث عند العريس.[2]

يوم الزفاف:

وفي مساء اليوم يؤتى بالعروس إلى دار زوجها وتجلس على كرسي، وهي لابسة أحسن الألبسة الحريرية، وتكون محلاة بأرفع الحلي،[3] وخصت العروس من بين الحاضرات بوضع التاج على رأسها.[4] وتبقى في انتظار العريس، فيأتي على حصان عليه سرج يركبه بباب الحمام، ويكون لابسا برنوس وبعدها ينصرف الموكب طائفا بأزقة المدينة إلى أن يصل إلى الدار، ثم ينزل عن الحصان ويدخل إلى البيت حيث تكون العروس،[5] "مثل ما حدث في زواج بنت المولي أبي تاشقين السلطان، وصلت العروسة من المغرب، وهي أصغر بناته، وقد مات رحمه الله وهي ابنة سنة واحدة سنة واحدة من السن، سافرت إلى المغرب بعد هلاك أبيها مع أسرتها وجملة من أهلها فأقام بفاس، فبعث ابن علي وزيره عمر بن عبد الله العلي، واستصحابها بهدية من صاحب المغرب سنية مؤدية، أجبرت على عسل ومطايا وذخائر مما يليق بالهدايا، فكان لعراسيتها سرّ عظيم وتنويه جسيم ركب لركوبها خمسون جارية،

---

[1] مليكة حميدي ، المرجع السابق ، ص208 .

[2] بن مشرنت ، المذكرة السابقة ، ص18-19 .

[3] بن مشرنت ، المذكرة نفسها ، ص20 .

[4] مليكة حميدي ، المرجع السابق ، ص208 .

[5] بن مشرنت ، المذكرة السابقة ، ص20 .

وأقام لها خمسين عمارية دون ما تبعها من كرائم العبد الواديات، ونساء للخدّام الأحرار المشرفات"،[1] ثم أمر أن يخرج بالطبول والعلامات وأن تركب لها الجيوش والساقات فكان الفرسان يلعبون والناس من ذلك الهيكل يعجبون ، فكانت ركبه لا تصنع إلا لأبناء جنسها،[2] وذبحت الأبقار والأغنام وجرى الأسبوع بالشراب والطعام.[3]

المبحث الثاني: المرأة في المجال الثقافي

المطلب الأول: العادات والتقاليد

أ–اللباس :

يتميز لباس المرأة التلمسانية بالأناقة والجمال، مما هو عليه الحال بفاس، وهو من نسيج الصوف والكتان والحرير،[4] فكانت تلبس المرأة المغربية في الشتاء ثياب من حرير وكتان وقطيفة والملحفة من القطن، ويلبسن في أقدامهن الجوارب والخفاف كما شاعت عادة لبس النعل أو الخفاف الصرارة.[5]

يهتم أهل تلمسان نساءا ورجالا بمظهر اللباس والمأكل والتأنق فيهما ، بحيث كانوا يلبسون أحسن الثياب في مختلف فصول السنة، وكانوا يفضلون لبس اللون الأبيض ، والخفيف من الثياب في فصل الصيف،[6] أما لبس الحرير فيقتصر على النساء فقط ، فقد حرّم الفقهاء على الرجل لباسه،[1]

---

[1] مؤلف مجهول ، السفر الثاني من زهر البستان في دولة بني زيان (760 هـ - 764 هـ / 1359 م-1363 م) ، ت محمد بن أحمد باغلي ، الأصالة للنشر والتوزيع ،2012 ،ط2 ، ص225-226 .

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص225-226.

[3] مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص226.

[4] لمارمول كربخال، ج2، ص300 .

[5] بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان في العهد الزياني ، مذكرة ماستر ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين 2002، ص159 .

[6] عبد العزيز فيلالي، ج 1، المرجع السابق، ص266 .

،كما كان الناس يلبسون ثيابا مستوردة من الأندلس بحكم قرب الموانئ، التي تشتهر بصناعة المنسوجات، وقد اختلفت الملابس حسب الطبقات الاجتماعية، فكانت الطبقة الغنية ترتدي الملابس الفاخرة من الحرير، والديباج والقطن والصوف الرفيع.[2]

كان لنظام الرقيق أكبر الأثر في تطور المرأة التلمسانية لأن البيوت كانت تحتوي على أنواع عديدة من الرقيق، روميات وإسبانيات وسودانيات، ولكل نوع منهن ميزة خاصة في الطبائع والعادات واللغات والديانات ولباسها القومي.[3]

فكان الأثرياء وأصحاب القصور، يتباهون باقتناء الملابس الحريرية باعتبارها سلعة رفيعة وثمينة، كما أن الحرير يمتاز بالقوة والخفة والجمال والرونق واللمعان، فقامت صناعة الحرير في المغرب الأوسط من أجل توفير طلبات المترفين.[4]

فكانت المرأة عبد الوادية ترتدي سراويل وقمصانا من قماش القطن، كما كانت ترتدي مختلف الألبسة من الصنع المحلي أو المستورد، وكانت تحرص أن تكون أنيقة دائما.[5]

---

[1] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص305 .

[2] خالد بلعربي ، المرجع نفسه، 306 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص224 .

[4] عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع هجري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 94 .

[5] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص306 .

ب–الحلي والزينة:

كن يتزين بأنواع الزينة البادية، واختيار المشية ، واستعمال الطيب وإظهارها مما يستدعي الفتنة، فظهرت عدة فتاوى في ذلك، على أن يمنعن من هذا التصرف فاشترط العلماء خروجهن ليلا وغير متزينات ولا متطيبات ولا مزاحمات للرجال.[1]

فمن أجل التزيين، كن يضعن المكاحل ويستعملن الأمشاط والأمرية، والأنعلة والقباقب وحرز الأنطعة و الذهب والفضة،[2]ويستعملن مختلف أنواع الزينة من الحناء المنقوشة والسواك ويتعطرن بأنواع المسك[3] ، أما المسيحيات يضعن الصليب والزنار.[4] وكن يضفن في أقدامهن خلاخل من الفضة، كما كنّ يحرصن على التزيين بالحلي، مثل التحلي بالسوار والذهب وعقود الجواهر،[5] لأن النساء الزيانيات الزيانيات يتفاخرن في المناسبات مما يلبسنه من حلي، ويرغبن في الظهور بأحسن زينة.[6]

ج.المأكولات :

يصعب تحديد المأكولات التي يتناولها المجتمع الزياني، أو بالأحرى التي تطهوها نسائهم، تتمثل في المنتوجات الزراعية والحيوانية، فكانت تتميز بالبساطة ، أكل الكسكس هو من المأكولات الأولى، حيث كانت الطبقة الفقيرة تقوم بفتله بالأصابع،[7] ثم يتم طبخه بالمرق واللحم، كان يستعمل يوميا

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ص499 .
[2] الونشريسي ، المصدر نفسه، ص 502 .
[3] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص306 .
[4] عبد العزيز فيلالي،ج2، المرجع السابق ، ص 224 .
[5] كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 49.
[6] ابن مشرنت نور الدين ، المذكرة السابقة ، ص15 .
[7] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص303 .

كوجبة في العشاء، وأكل البسيسة التي تصنع بسميد الشعير المحمص بالزيت، وفي بعض المناطق بالقمح،[1] وكانوا يأكلون الدشيشة وهي شوربة مصنوعة بالشعير المدشش، أي المطحون طحنا خشنا ، ولحم الدجاج بالزيت بل بالزيتون، وأيضا الفول المطبوخ في اللبن والسمن، والسلق المطبوخ بالحمص أو الجزر أو الفول.[2]

وكما كانت تطهو بأنواع الخضر، الترفاس والجزر والخردل والبادنجال، والفول الأخضر واليابس، ومن الباقلال والقطاني كالعدس والحمص ، وعرفوا بشرب الحليب واللبن والرايب والزبدة والجبن،[3]كما والجبن،[3]كما كانت الطبقة الفقيرة تتناول الخليع والقديد، وطعام الغداوش والعصيدة التي تصنع من الدقيق والزبدة، في حين كان الأثرياء يجلسون على خروف مشوي، ويأكلون الشعير بالشحم، ويصنعون الحلويات المقروض والزلابية والكعك والقطائف، وأنواعا من الأشربة، شراب العود القماري ، ويعد للبخور ، ويضاف للأطعمة والأشربة لإعطاء النكهة، وشراب العسل وشراب النعناع، وشراب الورد الأخضر واليابس، وشراب الرمان وشراب العناب ، وشراب الجزر والتفاح.[4]

ومن خلال ما عرضناه نلاحظ أن مائدة المرأة الزيانية ، كانت متنوعة من حيث الأطعمة والحلويات والمشروبات .

---

[1] خالد بلعربي ، المرجع نفسه، ص304 .

[2] خالد بلعربي ، المرجع نفسه ، ص305 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، ج1، المرجع السابق ، ص266 .

[4] عبد العزيز فيلالي،ج2 ،المرجع السابق ، ص266 .

د.عادة الذهاب إلى الحمامات:

« كانت تلمسان مزودة بحمامات كثيرة، والحمامات في معناها اللغوي تعني، الماء الحار وهي ليست من ابتكار المسلمين ولكنها أخذت من الشعوب التي قبلهم وبخاصة اليونان ».[1]

إن وظيفة الحمام وظيفة اجتماعية هامة، تقدم خدمات صحية جليلة للمسلمين، وهي تنظيف أبدانهم وتطهيرها، وصار الاغتسال في الحمام تقليدا محببا في المجتمع التلمساني، وعادة مفضلة عند الرجال والنساء على حدّ سواء، وكانت النساء في مختلف الأعمار، لا تتأخرن عن الذهاب إليه في مناسبات عديدة ، وقت الزواج والولادة، وقبيل الأعياد، وكانت بعض الحمامات خاصة بهن ، غير أن الكثير منها مختلط، ولكن يوجد اختلاف في فترات الاغتسال،[2] ولدرجة كثرة ذهاب النساء إلى الحمام، أصبحت مشكلة من المشكلات الزوجية، أصبح الزوج يشكو إلى القاضي كثرة ذهاب زوجته إلى الحمام.[3]وقد جرت العادة، أن يتسلى رواد الحمام بالماء الساخن وبمختلف ضروب التسلية، ويغنون بأعلى أصواتهم، وقد شدد المحتسب على الذين يستحمون وألزم التفريق بين الصبي والكبير وبين البنت والمرأة الكبيرة[4] .

ولقد زاد تنبيه الحكام، بمنعهن لذهاب الحمام، وذلك لإظهارهن ما يخفى من محاسنهن ومصون أجسامهن، والإطلاع على ما لا يحل رؤيته، فكانت التي تكشف نفسها يفش عليها ويعاقب.[5]

---

[1] رشيد بورويبة وموسى لقبال وآخرون ، المرجع السابق ، ص491 .

[2] عبد العزيز فيلالي، ج2، المرجع السابق، ص 296 .

[3] كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص21.

[4] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص297 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، ج1 ، المرجع نفسه ، ص76 .

المطلب الثاني:عادة دفن الجنائز

اعتاد الناس عندما يصيبهم موت لأحد الأقارب على البكاء، لاسيما النساء،[1] يشير الونشريسي أيضا إلى بعض العادات والتقاليد، منها عادة الجهر بالتهليل أمام الجنازة، فيقوم الناس عند حملها بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير،[2]ويكثر من العويل والنواح بصوت واحد، فيغسلون الميت ويكفنونه، وأثناء إخراجه من بيته، تتبارى النساء بالبكاء والنواح وتصدرن صيحات مزعجة، ويختلط النساء مع الرجال ، وفي هذه اللحظة محاولة التخفيف عنهن في هذا المصاب، ويقرأ القرآن على الجنازة بصوت واحد، ويصلي عليه بالمسجد، ثم يوارى بالتراب،[3] ويبدو أن عادة العويل ولطم الخدود ، مذمومة لدى كتب الفتاوي تنهى عن ذلك، وأما الفقيهات والصالحات لا يندبن ولا يلطمن خذوذهن، لأنهن على دراية بأنها حرام ، وجرت العادة عند الأسر الغنية أن تقوم ببناء القبر وتجميله.[4]

المطلب الثالث: ظاهرة الجواري والعادات الفاسدة بينهم:

ظهرت عادة اقتناء الجواري والخدم والموالي، في بيوت الأمراء والأثرياء، وداخل المجتمع المغربي وخاصة في تلمسان، ومصدرهم بلاد الفرنجة والصقالية وممالك إسبانيا وبلاد السودان، انتشرت هذه التجارة في سوق مدينة المهدية[5] .

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع نفسه ، ص291 .

[2] كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص91 .

[3] عبد العزيز فيلالي ،ج2، المرجع السابق ، ص 297 .

[4] عبد العزيز فيلالي،ج2، المرجع السابق ، ص297 .

[5] بسام كامل عبد الرزاق ، المذكرة السابقة، ص167 .

الإشارات التي كانت توضح وجود الخدم، والجواري والموالي في تلمسان عديدة مثل : الجارية أو القهرمانة، كانت تجارتها رائجة ، وكن يتمتعن بموهبة الغناء، فيشير إلى أن رجلا من أهل المغرب كان يقتني جارية تغني في الأعراس والمناسبات السعيدة، مقابل أجر معلوم، فكان لها أثر كبير في انتشار الأغاني.[1]

بسبب اختلاط المجتمع وتعدد جنسيات الجواري، ظهرت بعض العادات السيئة في المجتمع، أصبحت هناك رقابة صارمة على الممارسات الأخلاقية ، وخاصة العلاقة التي تحدث بين الجنسين الرجل والمرأة،[2] وهذا ما جاء في كتب الفتاوى الونشريسي: " على أن امرأة تعرضت لولدها وهو سكران حتى وطئها وحملت منه، فأنجبت منه جارية،ولما كبرت أنكحتها من ابنها"، فدل هذا على وجود الزنا والتواطؤ وانحلال الأخلاق"[3] وقد كانت الأمة والجارية تشترى من المعارض، وتبيت مع صاحبها ليلة، وهو الشيء الذي يشير إلى الزنا .[4] .

ومن الأمور التي تبعث الدهشة، أن رجال الطبقة الميسورة، يرغمون الجواري على إجهاض الأجنة، وكان يعرض عليها تناول بعض الأدوية،[5]وظاهرة الاغتصاب أو الغصب شائعة عند أهل تلمسان، تتعرض له الأمة والحرّة على حد سواء ، ومازالت هذه الظاهرة لا تزال في مجتمعنا، ولهذا

---

[1] كمال أبو مصطفى، المرجع نفسه، ص167.

[2] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص187 .

[3] ابن العباس الونشريسي ، ج2 ،المصدر السابق ص428 .

[4] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 130 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع نفسه ، ص 130

[2] عبد العزيز فيلالي ، ج2 ، المرجع نفسه ، ص131

اضطرت بعض العائلات إلى تزويج بناتها في صغرهن وقبل بلوغهن، لأن ذلك يؤثر على سمعتها، وقد اشتهرت بعض الأسر الميسورة باغتصاب عبيدهم لأزواج أسيادهم، مما كلفهم قطع أعضائهم التناسلية.

وقد انتشرت ظاهرة السحاقة في القصور بين الجواري ونساء القصر، وهي مخالطة المرأة للمرأة، ولقد كثرت الفتاوى في هذه المفسدة التي ظهرت بين النساء، وكثرت هذه الظاهرة في قصر السلطان المتوكل.[2]

الملحق (1)

الحرة المكرمة العالية

بنت الأمير عمر بن مولانا أبي حمّو بن مولانا أبي يعقوب بن مولانا زكريا ... حتى يصل إلى ابن يحي يغمراسن بن زيّان رحمه الله،[1] توفيت الأميرة المكرمة في ذي القعدة من عام 813 هـ الموافق لشهر مارس من عام 1411 م، والذي صادف نفس شهر موت والدها الذي اشتهر في تاريخ تلمسان باسم التصغير وهو ، قيل بهذا القصر إقامته وهنالك من ذكر لكونه أصغر أبناء السلطان أبي حمّو ، وبذلك تكون العالية ابنة أصغر أبناء السلطان أبي حمّو الذي كافح مع والده للحفاظ على الحكم ضدّ أخيه أبي زيّان ،الذي شق عليه عصا الطاعة وأدعى الحكم لنفسه ، وبالتالي نجد موت المكرمة بعد موت والده بعشرين سنة أي توفي سنة (813 هـ / 1411 م) وكانت هي في عمر الزهور .

[1] شارل بروسلار، كتابات شواهد وقبور سلاطين وأمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان ، ت الرزقي شرف، الجزائر، موفم للنشر ، 2011 ، ص39، 40 ، 41 .

الملحق (2)

قبر الحرّة تاحضريت :

تاحضريت ابنة مولانا السلطان المرحوم بفضل الله مولانا أمير المسلمين بن مولانا أبو (كذا) يعقوب ..... يحي ابن يغمراسن بن زيان رحمهم الله ، توفيت عام (819 هـ) .

لم يختلف شكل شاهد الأميرة تاحضريت عن شكل شاهد الأميرة العالية، فقد كتب بخط أندلسي، ظاهر البروز في لوحة مصقولة من رخام الأوفكيس ، توفيت الأميرة بعد والدها ثمان وعشرون سنة وقيل أن والدها كان زوج مجموعة من الزوجات اللاتي أنجبت له كثيرا من الأولاد .

ما يقال وما كتب عن الأميرة تاحضريت أنها استطاعت أن تعايش حكم سبعة من أخواتها الحكام المتعاقبين على رئاسة العائلة بسلام إلى جانب أنها تخطت معهم أعسر المحن التي ألمت بهم[1] .

وهي عمة الأميرة المكرمة العالية وقد وجد القبر وهو في حالة جيدة إذ كانت عظام هيكل الأميرة منشورة على أرضية سميكة مفروشة بلوحة جميلة من الفسيفساء، فيما زيّنت جوانب القبر المبنية بالأجر بألوان براقة وبطريقة فائقة المهارة. [2]

وقد زودنا هذا القبر بفكرة واضحة المعالم حول الترتيب الداخلي المتبع في طريقة تصميم ومهارة البناء لمدافن أميرات وأمراء بني زيان خاصة وأنهم اهتموا كذلك بقياسات القبر مثل قبر تاحضريت « يبلغ عمق لحد القبر مترا ونصف المتر وعرض فوهته العلوية سبعين سنتمترا (70) » .

---

[1] شارل بروسلار، المرجع السابق، ص42.

[2] شارل بروسلار، المرجع نفسه ، ص43.

فقد صنف هذا القبر بمثابة النموذج السائد في بقية القبور لهذه الأسرة المالكة .

الملحق (3)

الحرة الجليلة : رحمونة

« بنت الفارس المكرّم علي معطي العبد الوادي ، توفيت رحمها الله أواخر ذو الحجة عام 902 هـ »[1]،كان وفاة هذه الأميرة أعقاب سقوط الدولة الزيانية علما أنها تنحدر من أسرة مالكة من الفرع القديم وهذا نظرا لتاريخ وفاتها والذي يصادف شهر ديسمبر من عام 1585 م ،إلى جانب ذلك نجدها ابنة أحد القادة العسكريين البارزين المنضورين تحت لواء العثمانيين آنذاك بحكم أن الدولة العثمانية حلّت محل الدولة الزيانية بعد سقوطها ،الحرة الجليلة رحمونة هي الأميرة التي امتاز قبرها بوجود شاهدين أحدهما على مقدمة رأسها والثاني مقابل لرجليها وكل واحد منها امتازت كتاباته بنحت فائق العناية أما المادة التي صنعت منه الشاهد كانت من الحجر الرملي، فيما يخص الشاهد المقابل له والذي هو على رجليها فقد كتبت عليه كتابة تضمنت فحواها كلام القرآن الكريم والتي نصّها: «كل شيء هالك إلاّ وجهه له الحكم وإليه ترجعون ».[2]

[1] شارل بروسلار، المرجع السابق ، ص54 ، 55 .

[2] سورة القصص، الآية 28 .

الملحق (4)

قبر الحرّة الجليلة المنعّمة : ملوكة :

« هي ابنة الشيخ المرحوم عثمان بن (كذا) مشعل رحمه الله ، زوجة السلطان الملك الطاهر الأصيل أبي عبد الله محمد أيده الله توفيت في رجب عام (867 هـ) »،[1]وجد قبر الجليلة رحمونة بطراز بسيط، وقليل العناية الفنية كما ميزه وجود الزخرفة النباتية وهذا ما يميزه ويميز بعض القبور في تلك الفترة ، فكانت قد نحتت كتاباته بخط بارز ومن وضعه كان من مادة الأونيكس العالي الجودة، وكانت هي أيضا من الأميرات التي نصّب لها شاهدين على قبرها، واحد على رأسها ويقابل الشاهد الآخر عند رجليها ، وعليه كتبت السورة الكريمة: « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم »،[2] وكانت مسبوقة بالعبارة التالية : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »،وقد ذكر أن وفاة الجليلة كان عقب حكم زوجها بسنة واحدة أي يصادف شهر أفريل سنة 1463 م .

[1] شارل بروسلار، المرجع السابق، ص44.

[2] سورة الزمر،الاية 52.

الملحق (5)

أمة الرحمن:

ابنة عمر بن يعقوب بن حمو (كذا) بن طلحة بن غمراسن بن زيّان[1] .

قبر هذه الأميرة يوجد بمقبرة سيدي يعقوب، توفيت في اليوم الثالث من أوائل رجب سنة خمسة (كذا) عشر (كذا) وثمانما .... ما يلاحظ عن هذا القبر أنه لم يحدد إلاّ بشق الأنفس وبعد محاولات باءت مرات كثيرة بالفشل وما توصل إليه أنه كان يتضمن شاهده بداخله وأنه كان مصنوع من المادة الرفيعة الأونيكس المصقول ، وهي تعد من أجمل المنحوتات الرخامية التي اكتشفت سابقا في قبور أميرات بني زيان ولعلّ هذا راجع إلى مكانة السلطانة خاصة وأنها طفلة رضيعة توفيت في أيامها الأولى من الولادة ، وهذا ما حال بينها وبين تنصيبها أو تخصيصها بمراسيم منحها لقبا ملكيا ، والمؤكد من التنقيب في حفريات القبر أنها تنحدر مباشرة لمؤسس الدولة الزيانية السلطان يغمراسن ، وقد غيّب ذكرها في الكتب وهذا راجع لبعدهم عن مجريات الأحداث السياسية[2] .

[1] شارل بروسلار، المرجع السابق ، ص145 .

[2] شارل بروسلار، المرجع نفسه، ص55 .

الملخص:

برزت المرأة في الدولة الزيانية بروزا لامعا ،فقد حققت نجاحا سياسيا كبيرا كتب في التاريخ، كما كانت تشارك في الحرب إلى جانب الرجال ماديا ومعنويا.

أما في المجال العلمي لم تحض المرأة الزيانية بحقها الكامل في التعليم، كانت تتعلم إلى سن معين ثم تتزوج ، وعلى الرغم من ذلك برزت نساء صالحات ومتعلمات، أمثال: فاطمة من بيت ابن القنفذ ومن بيت الجلاب الصالحة بنت الشيخ وغيرهم كما لجأت المرأة إلى التصوف والذهاب إلى الأولية، وزيارة الأضرحة.

أما في الاقتصاد كانت تمارس نشاطات يدوية ،من نسيج وغزل وطرز والصباغة وصناعة الأواني الفخارية، كما تذهب للأسواق للبيع والشراء.

أعطى المجتمع الزياني للمرأة مكانة اجتماعية، كانت تمارس نشاطها في بيتها ، وتربية أولادها، وحق اختيار الزوج، كما كانت تمارس عدة عادات في المجتمع فكان لها لباس مميز وأنيق، وكانت تطهو مأكولات متنوعة في بيتها ويرغبن في الذهاب إلى الحمام خاصة في المناسبات.

Résumé:

Les femmes figuraient en bonne place dans Alzayanih État brillante, il a obtenu un grand succès politique dans les livres d'histoire, comme ils ont été impliqués dans la guerre ainsi que le matériel et les hommes moraux.

Chez les femmes sur le terrain scientifique Alzayanih n'a pas incité le plein droit à l'éducation, ils apprennent à un certain âge, puis se marier, et même si elle a figuré les femmes, la bonne, et instruits, tels que: Fatima de la maison d'Ibn Hedgehog et de la Chambre valide Julep fille Sheikh et d'autres que les femmes ont eu recours au mysticisme et aller au primaire, et visiter les sanctuaires.

L'économie a été pratiquée dans les activités pratiques, de fils et de tissus styles et la teinture, l'industrie de la poterie, comme vous allez sur les marchés pour acheter et vendre.

Communauté Zayani a donné aux femmes le statut social, a été actif dans sa maison, et d'élever ses enfants, et le droit de choisir un conjoint, comme cela a été pratiqué plusieurs habitudes de la société était distinctive sa robe et élégant, et le cuisinier une variété d'aliments dans sa maison et veulent aller à un occasionnellement salle de bains privative.

قائمة المصادر

1- ابن الزيات :

التشوف إلى جال التصوف وأخبار ابن العباس السبتي ، ت أحمد التوفيق ، الرباط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 1984 م .

2- ابن خلدون عبد الرحمان :

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 2000، ج6.

3- ابن خلدون عبد الرحمان :

بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد ، ت عبد الحميد حاجيات ،الجزائر ، عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، م1.

4- ابن خلدون عبد الرحمان :

مقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ط.م .

5- ابن مرزوق التلمساني :

المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن ، ت ماريا خيسوف ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م.

6-ابن مرزوق التلمساني:

المناقب المرزوقية، ت سلوى الزاهري ، المملكة المغربية ، مطبعة النجاح الجديدة ، 2008 ، ط1 .

7- التنسي بن عبد الله :

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، ت محمود آغا بوعياد ، الجزائر ، موفم للنشر ، 2011 .

8- العقباني التلمساني :

تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ، ت علي الشنوفي .

9- المراكشي عبد الواحد :

المعجب في تلخيص أخبا المغرب ، بيروت ، المكتبة العضيرية ، 2006 ، ط1 .-

10- المليتي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (ابن مريم) :

البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، الطبعة الثعالبية، 1908 .

11- الوزان حسن بن محمد :

وصف إفريقيا ، ت محمد يحي ومحمد لخضر ، دار الغرب الإسلامي ، 1983 ،ط2.

12- الونشريسي أبو العباس يحي :

المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، 1981 ، ذ.ط ، ج2، ج.3

13- بروسلار شارل :

شواهد وقبور سلاطين وأمراء بني زيان ، ت الزروقي شرقي تلمسان ، موفم للنشر ، 2011 .

14- كربخال لمارمول :

إفريقيا ، ت محمد يحي ومحمد زنيبر وآخرون، الرباط، دار النشر للمعرفة ، 1984 ، ج2 .

15-مؤلف مجهول: الاستبصار وعجائب الامصار

قائمة المراجع

1- أبو مصطفى (كمال) :

جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، الإسكندرية ، مؤسسة الشباب ، 1997 ، د.ط.

2-أحمد موسى (عز الدين) :

دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت، دار الشروق، 1963، ط1.

3-السائح حسن :

الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1986، ط2.

4- الدراجي بوزياني :

نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993 ، ذ.ط .

5- المصطفى محمد والعربي عزام وآخرون :

المرأة والخطاب الصوفي، الجزائر، بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2011، ط1.

6- الميلي مبارك :

تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الكتاب العربي ، 2011 ، ج3 .

7- بلعربي خالد :

تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55 هـ - 633 هـ) (675 م – 1235 م) ، الجزائر، دار الألمعية، 2011 .

8- بلعربي خالد :

الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، تاريخه وحضارته (633 هـ - 681 هـ / 1235 م-1282 م) ، تلمسان، دار الألمعية، 2011، ط1 .

9- بورويبة رشيد وموسى لقنال وآخرون :

الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج3.

10- بونار رابح :

تاريخ المغرب، تاريخ المغرب العربي ثقافته وتاريخه، الجزائر، دار الهدى، 1974، ط3.

11- حساني مختار :

تاريخ الدولة الزيانية ، الأحوال الإجتماعية ، الجزائر ، دار الحضارة ، 2007 ، ط1 .

12-حميدي مليكة :

المرأة المغربية في عهد المرابطين، دراسة تاريخية، الجزائر، كنوز الحكمة، 2011.

13- دبوز محمد علي :

تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010 .

14- زغلول سعد عبد الحميد :

تاريخ المغرب العربي ، المعارف الإسكندرية ، 1995 ، ط1.

15- ستيوارت جون :

استعباد النساء ، ت إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، 1998 ، ط1

16- صابرة خطيف :

فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية ، تلمسان ، جسور للنشر والتوزيع ، 2011 ، ط2 .

17- يوسف عبد الكريم :

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4 هـ / 9-10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية

.

قائمة المراجع الأجنبية

1) **Chafika Dib Marouf , fonctions de la dot dans la cite algérienne , Alger , office dans publications universitaires , 1984 .**
2) **Fatima Zohra Bouzina , Tlemcen , capitale musulmane le siècle d’or du Maghreb central , Algérie , porte du minaret d’el Mansourah , 2011 .**

الموسوعات

1- حساني مختار:

موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن العرب، الجزائر، دار الحكمة، 2007.

2- كحالة عمر رضا :

أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط. م ، ج2 .

الرسائل الجامعية:

1- بن مشرنت نور الدين :

عادات الزواج والإنجاب في تلمسان روافدها ووظائفها ، مذكرة لنيل الماجستر في الثقافة الشعبية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تلمسان ، 1999-2000 .

2- شقدان بسام كامل عبد الرزاق :

تلمسان في العهد الزياني (633 هـ - 962 هـ / 1235 م – 1555 م) مذكرة لنيل ماجستر ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2002 .

قائمة المجلات

1- الطاهر بونابي :

الحركة الصوفية بالمغرب الأوسط في القرنين (8-9 هـ / 14-15 م) ، مجلة كانت التاريخية ، دار ناشري ، عدد 13 ، الجزائر ، 2011 .

2- خالد بلعربي :

الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مجلة كانت التاريخية، العدد 6 ، دار الناشري ، الجزائر ، 2009 .

- سهام دحماني :

صالحات تلمسان، جامعة قسنطينة، ألفية مجالس السنوسي.

4- فاطمة الجامعي:

المرأة المسلمة، حقوق وواجبات، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، 1971.

5- لخضر العربي:

الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية ، مجلة كانت التاريخية ، العدد 6 ، دار الناشري ، الجزائر ، 2009 .

6- لمياء عز الدين الصباغ :

الصوفيون والتصوف في المغرب العربي خلال القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإنسانية، 14-1، 2013.

خاتمة :

لقد أبرزت هذه الدراسة العديد من الحقائق، وتتمثل في بروز المرأة الزيانية في السياسة وهذا ما فعلته أم يغمراسن سيدة القصر " سوط النساء "، بالخروج لأبي زكريا، وإبرام معاهدة معه من أجل الحفاظ على ملك ابنها، واستطاعت تحقيق ذلك، كانت بداية انطلاقا حتى استطاع ابنها ضم القبائل تحت سلطته.

كما كان للمرأة دور فعال في الحرب، ومساندة الرجال ورفع معنوياتهم وتحميسهم في خوض الحروب، والدفاع عن وطنها، أما في المجال التعليمي نلمح أن المرأة الزيانية لم تكن تحضى بالتعليم مثل نظيرتها في الدولة الموحدية، فكانت التفرقة بين الذكور والإناث في التعليم، إلا بنات السلطان والعلماء يكملن دراستهن، أما بالنسبة للنشاط الاقتصادي، فكان للمرأة دور فعال في تنشيط مختلف النشاطات، فكانت تمثل اليد العاملة في هذا المجال، من حرف ونسيج وغزل، وصناعة الأواني الفخارية والطرز وغيرها، وكانت تعمل من أجل مساعدة زوجها، وتربية أولادها، كما حضيت بمكانة اجتماعية داخل المجتمع بممارسة نشاطها في بيتها وتربية أبنائها، وممارسة واجباتها الزوجية ، وكما كان لها حق اختيار الزوج، إلا في بعض العائلات القلة، وكن يتميزن بغلاء مهورهن، ظنا منهن أنها قيمتهن، فكما كانت تماس عادات وتقاليد في المجتمع، كان لها لباس مميز وحلي ، وكانت تحب الذهاب إلى الحمامات وخاصة المناسبات وزيارة المتنزهات والأضرحة ، كما ظهرت عادة سيئة بين الجواري وفساد أخلاقهن ، وممارستهن الزنا وهذا ما كثرت فيه الفتاوى.

الفهرس :

اهداء

شكر

مقدمة..... أ

تمهيد (مدخل)..... 1

الفصل الأول : المرأة في المجال السياسي العسكري..... 12

المبحث الأول: المرأة و السياسة..... 12

المطلب الأول: سوط النساء (أم يغمراسن) 14

المطلب الثاني : مشاركة المرأة في الحرب..... . 19

المطلب الثالث : الزواج السياسي في الدولة لزيانية..... 24

الفصل الثاني : مساهمة المرأة في الحياة العلمية والاقتصادية..... 24

المبحث الأول : المرأة في الحياة العلمية..... 24

المطلب الأول : تعليم المرأة..... 28

المطلب الثاني : تصوف المرأة في العهد الزياني..... 32

المطلب الثالث : صالحات تلمسان في العهد الزياني..... 36

المبحث الثاني : دور المرأة في الحياة الاقتصادية..... 36

المطلب الأول : الصناعة..... 38

المطلب الثاني : التجارة..... 41

المطلب الثالث : المهن التي مارستها المرأة الزيانية..... 41

أ-النسيج..... 41

ب- الحرف اليدوية. 42

ج- الفلاحة..... 42

ت- التوليد..... 44

الفصل الثالث : المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية 44

المبحث الأول : مكانتها الاجتماعية 44
المطلب الأول : مكانة المرأة 45
المطلب الثاني : الزواج والأسرة 45
أ-الخطبة 46
ب- العقد 47
ج- الصداق 47
د- سن الزواج للفتاة 48
المطلب الثالث : مراسيم الزواج (العرس) 50
المبحث الثاني : المرأة في المجال الثقافي 50
المطلب الأول : العادات والتقاليد 50
أ-اللباس 51
ب- الحلي والزينة 52
ج- المأكولات 53
د- الذهاب إلى الحمامات 54
المطلب الثاني : عادة دفن الجنائز 55
المطلب الثالث : ظاهرة الجواري والعادات الفاسدة بينهم 57
ملاحق 62
ملخص 63
قائمة المصادر والمراجع 72
خاتمة 75